سلسلة روايات
ملف المستقبل

١٤

نداء النجوم




ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي
المؤلف
د. نبيل فاروق
● نداء النجوم ●
● ما سر ذلك الانفجار الذى حدث فى السماء وحوّلها إلى اللون الأحمر ؟
● لماذا تمتصُّ الفجوة السوداء الرهيبة أضواء النجوم فى الفضاء ؟
● تُرى هل ينجح (نور) وفريقه فى كشف الغموض ، وتلبية نداء النجوم ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللغز .
١٤
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
العدد القادم (مثلث الغموض)

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرِّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

ـــ نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

ـــ سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

ـــ رمزى : طبيب بارع متخصِّص فى الطب النفسى .

ـــ محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدَّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـــ السماء الغاضبة ..

استغرقت المهندسة (سلوى) فى متابعة الشاشة ذات اللون السماوى التى تظهر على سطحها بقعة بيضاء متحركة ، وانهمكت فى الضغط على بضعة أزرار مختلفة الألوان ، مثبتة أسفل الشاشة ، فى محاولة لتكبير البقعة البيضاء ، واحتواها تفكير عميق حتى أنها لم تنتبه إلى الشاب الوسيم الذى دخل إلى غرفتها بخطوات هادئة غير مسموعة ، ووقف خلفها يتأمل عملها بصمت ، وعلى شفتيه ابتسامة جذابة ..

ومضت لحظات قبل أن يقول الشاب بصوت هادئ :

ـــ كيف حال زوجتى العزيزة ؟

ارتجفت (سلوى) بغتة ، واستدارت خلفها ، ثم ابتسمت عندما وقع بصرها على الشاب ، وقالت ضاحكة :

ــ مرحبا يا (نور) ، يا لها من مفاجأة سارة !! كيف دخلت إلى هنا ؟.. تصور لقد أفزعني صوتك عندما تحدثت إليّ فجأة .

ضحك (نور) وهو يقترب منها ، وربّت على كتفها قائلا :

ــ لقد كنت مستغرقة في التفكير حتى أنك لم تنتبهي إلى دخولي يا عزيزتي .. ما الذي يقلقك إلى هذا الحد ؟

تمطّت (سلوى) لتنفض عن نفسها الإجهاد ، ثم أشارت بسبابتها إلى البقعة البيضاء التي واصلت تحركها ، وقالت :

ــ إن جميع أفراد (مركز الأبحاث الفضائي) مشغولون للغاية منذ الصباح الباكر بهذه البقعة البيضاء ، وبالنبضات التي ترسلها يا (نور) ، ولا أكتمك أنها تبدو محيرة للغاية .

جذب (نور) مقعدًا قريبًا ، وجلس إلى جوارها ، وهو يفحص الشاشة ذات اللون السماوي بنظره ، ثم قال :

ــ وما الذي يدعو إلى الحيرة في بقعة بيضاء متحركة يا عزيزتي ؟

هزّت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

ــ إن وجودها في حد ذاته أمر مثير للدهشة يا عزيزي (نور) ؛ فهذه الشاشة هي الواجهة الأرضية لأكبر مرصد فضائي مصري خارج كوكب الأرض ، ولقد تم وضع هذا المرصد عام ألفين وسبعة في مدار فضائي يمكنه رصد ما يسمى بالفجوات السوداء في الكون ، وهي مناطق شديدة الجذب ، حتى أنها تجذب الفوتونات الضوئية نفسها ، فتبدو شديدة السواد ، وتبتلع بقوتها الفائقة وجاذبيتها المطلقة كل الأجسام التي تقترب منها .

ابتسم (نور) بهدوء وهو يستمع إلى المعلومات التي تسردها زوجته (سلوى) على مسامعه ، ولكنه لم يقاطعها ، فاستطردت قائلة :

ــ والمفروض أن يلتقط هذا الراصد كل الأجسام أو انبعاثات الطاقة التي تنطلق من الفجوات السوداء ،

ويظهرها على هذه الشاشة .

عاد (نور) يتأمل البقعة البيضاء ، ثم قال :

ـ ما دامت هذه هى مهمة الراصد ، فما الذى يثير الدهشة فى رصده لهذه البقعة البيضاء ؟

أسندت (سلوى) ذقنها على قبضتها المضمومة وهى تقول :

ـ المثير للدهشة هو أن تصميم هذه الشاشة لا يسمح لها بإظهار اللون الأبيض على الإطلاق .

زوى (نور) ما بين حاجبيه دهشة وهو يحدّق فى البقعة البيضاء قائلا :

ـ هل تعنين أن سطح هذه الشاشة مصنوع من جزيئات ملونة ، حتى أن اللون الأبيض لا يمكنه الظهور فوقها مطلقا ؟.. ولكن هذا مستحيل يا عزيزتى .

مطّت (سلوى) شفتيها ، وقالت بحيرة :

ـ هذا صحيح ، واستحالته هى التى تحير الجميع ؛ فمن المفروض أن تبدو الأجسام أو الطاقة الملتقطة على

شكل بقعة زرقاء فوق سطح الشاشة السماوى اللون و ...

وقبل أن تكمل عبارتها ، صاح (نور) بدهشة وهو يشير إلى الشاشة التى تغير لونها فجأة :

ـ يا إلهى !! انظرى يا (سلوى) لقد حدث عكس ما تقولين .

حدّقت(سلوى)فى الشاشة بذهول،وتمتمت بدهشة:

ـ ما الذى يحدث بحق السماء ؟

كانت الشاشة قد تحولّت إلى اللون الأزرق الداكن ، وتحركت فوقها نفس البقعة بعد أن تحوّل لونها إلى اللون السماوى ، وانبعث فى الوقت ذاته صوت قوى يشبه نبضات القلب من جهاز صغير بجوار الشاشة ، فصاحت (سلوى) بصوت حاولت أن تعلو به فوق صوت النبضات :

ـ إنه العكس تماما يا (نور) .. لقد انعكست الألوان ، وكأن الشاشة تلتقط صورة سلبية (نيجاتيف)



حدقت (سلوى) فى الشاشة بذهول ، وغمغمت بدهشة :
ــ ما الذى يحدث بحق السماء ؟

لا بد أن خللا ما أصاب جهاز الرصد الفضائى .

ازداد صوت النبضات ارتفاعا ، وبدت منتظمة متناسقة ، وأضيف إليها صوت أزيز منتظم من جهاز التحذير الآلى ، فقفز (نور) من مقعده صائحا :

ــ يا إلهى !! إن الأمر أخطر مما يتصور الجميع .. هناك خطر ما .. خطر يهدد كوكبنا من الفضـاء الخارجى .

تسمَّرت (سلوى) فى مقعدها ، واتسعت حدقتاها ذعرا ، وهى تشير إلى الجهاز الذى يصدر النبضات قائلة :

ــ ربَّاه !! إن شيئًا ما يقترب من الأرض يا (نور) ، ومن الواضح أنه قد أفلت من أقمار الليزر الدفاعية .

ثم التفتت مشيرة إلى البقعة السماوية اللون التى تضخمت فوق الشاشة ، فكادت تملؤها عن آخرها ، وصاحت برعب :

— إنه ذلك الشىء .. ذلك الشىء يا (نور) !!

وفجأة ارتجف المكان بأكمله ، وارتجفت جدرانه مع صوت دوى هائل أصاب قلوب الجميع بالذعر ، وتوقفت الآلات كلها عن العمل ، على حين اصطبغ الضوء الداخل من النوافذ التى تحطمت باللون الأحمر القانى ، وهبت رياح ساخنة قوية ، وأحاط (نور) زوجته بذراعه محاولا حمايتها من الخطر المجهول ، وقد ارتسم القلق والحيرة بأجلى صورهما على وجهه ، وهو يقول بهمس :

— رباه !! إنها نهاية العالم !!

* * *

استغرقت تلك الحوادث ما لا يزيد على الدقائق الخمس ، هدأ الجو بعدها تماما ، وإن ظل الضوء الأحمر القانى يصبغ كل شىء بلون مثير للرعب ، فمسح (نور) على شعر (سلوى) ، وهمس مطمئنا إياها :

— لقد انتهى كل شىء يا عزيزتى .. لقد زال الخطر .

ولكن صوته كان يشى بالقلق والحيرة على الرغم منه ، على أن (سلوى) نهضت واقفة ، وقالت بصوت خافت ينم عن ذعر بالغ :

— ماذا حدث ؟!.. هل اندلعت الحرب العالمية الثالثة ؟!

حرك (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— لو اندلعت حرب ثالثة فى هذا العصر ، لتحوّل كوكبنا بأكمله إلى حفنة من الرماد قبل أن ننتبه إلى ما حدث يا عزيزتى .

ثم تحرك نحو النافذة المحطمة ، وتطلّع إلى السماء ، واتسعت عيناه ذهولا على الرغم منه ، وسمع صوت (سلوى) تهتف بجواره وهى تلتصق به رعبا :

— يا إلهى !! إننى لم أر مثل ذلك مطلقا .. إن الرعب يسرى فى أوصالى على الرغم منى .

كانت (سلوى) محقة فى قولها ؛ فلقد تحوّلت السماء التى اعتاد الجميع منذ الأزل على لونها الأزرق

الهادئ إلى لون أحمر نارى ، حتى أن قرص الشمس كان يبدو وسطها كبقعة من الدم ، فتمتم (نور) بمزيج من القلق والخوف :

ـ أنت محقة يا عزيزتى .. إن الأمر يبدو وكأن السماء قد أصابها من كوكب الأرض غضب عارم .

* * *



٢ ـ مهمة فى الفضاء ..

أوقف النقيب (نور) سيارته الصاروخية أمام مبنى قديم ، يعود طرازه إلى ما كان عليه البناء فى الربع الأخير من القرن العشرين ، وأسرع يصعد فى درجاته الخمس شبه البالية ، ثم عبر الباب الخشبى الصغير ، وأغلقه خلفه بإحكام ، ثم تطلّع إلى الغرفة الصغيرة الخالية تقريبا من الأثاث ، واقترب من صندوق معدنى صغير فى ركن الغرفة ، وأخرج من جيبه بطاقة صغيرة مربعة لا يزيد طول ضلعها على السنتيمترات الثلاثة ، ووضعها داخل تجويف طولى رفيع فى طرف الصندوق ، ولم تمض ثانية واحدة حتى تردّد فى أنحاء الغرفة صوت معدنى آلىّ يقول :

ـ النقيب (نور الدين محمود) .. البطاقة المغناطيسية مطابقة ، نرجو المعاونة فى إنهاء إجراءات التحقق من الشخصية .. شكرا .

انفرج جزء من الحائط المقابل كاشفًا عن دائرة خضراء مثبتة فى إطار زيتى ، تقدم (نور) نحوها ، ووقف ثابتا خمس ثوان ، نطق بعدها الصوت الآلى المعدنى قائلا :

— تم التحقق من الشخصية .. نسمح لك بالدخول .

لمس (نور) البقعة الخضراء بأصابعه ، فتحرك جزء من أرضية الحجرة ، وخرج منها أنبوب بللورى أسطوانى ، أسرع (نور) يقف بداخله ، فهبط به فى الحال إلى أعماق الأرض ، وعادت أرضية الغرفة وحائطها إلى ما كانا عليه قبل وصوله .

توقف الأنبوب البللورى على عمق عشرين مترًا ، وغادره (نور) بخطوات سريعة نحو أحد الجنود ، الذى بادره بالتحية العسكرية ، ثم ضغط على زر صغير ، فانفرج الحائط كاشفا عن غرفة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية .

* * *

كان القائد يبدو شديد القلق ، حتى أنه رد على تحية (نور) العسكرية بشرود ، ثم أشار إليه بالجلوس ، وبادره قائلا :

— من العبث أن أخبرك بالأحداث المذهلة التى أصابت سماء كوكبنا منذ ثلاثة أيام ، فإن ذلك اللون الأحمر الذى خلفته لم يتلاشى من السماء ، إلا بعد أن أصاب قلوب سكان الأرض جميعًا بالرعب والفزع .

أومأ (نور) برأسه إيجابا ، فاستطرد القائد الأعلى قائلا :

— ولكن هناك من الأحداث ما أحيط بسرية مطلقة قبل يومين من هذا الحادث .

ثم لمس بأصابعه دائرة صفراء صغيرة مثبتة فى إطار مكتبه ، فتكونت فى منتصف الغرفة صورة مجسمة للفضاء الداكن بنجومه المضيئة ، تتوسطها دائرة شديدة السواد ، أشار إليها القائد الأعلى قائلا :

— لقد تم التقاط هذه الصورة المجسمة للفجوة

السوداء المسماة (ث . ج ٢١) ، ومعناها ثغرة الجذب رقم واحد وعشرين .. بوساطة المرصد الفضائى المصرى الذى نرمز إليه بالحروف (م . ف . م) ، والموضوع خارج مجموعتنا الشمسية منذ عام ألفين وسبعة .. التقطت هذه الصورة قبل حادث السماء الحمراء بثلاثة أيام ، وهى كما تلاحظ تبدو طبيعية للغاية ، حيث الفجوة شديدة السواد ، تنجذب إليها باستمرار جميع الجسيمات التى تسقط تحت قوة جذبها المهولة ، والآن انظر إلى الصورة التالية .

عاد القائد الأعلى يلمس الدائرة الصفراء ، فتلاشت الصورة المجسمة ، وتكونت بدلاً منها صورة مماثلة ، باستثناء أن مركز الفجوة السوداء بدأ يتحول إلى اللون الرمادىّ الداكن ، ثم الرمادىّ الفاتح ، وبدأ يقترب من اللون الأبيض ، فقال القائد الأعلى وهو يشير إلى الصورة المجسمة :

ـ راقب ما يحدث جيّدًا أيها النقيب ، فهذه هى

المرة الأولى فى تاريخ علم الفلك التى ترصد فيها مثل هذه الظاهرة .

وفجأة انبعث شريط أبيض مبهر للأبصار من مركز الفجوة السوداء ، وبدت الصورة مشوشة تماما ، ثم اختفت ، ولم يستطع (نور) منع علامات الذهول التى ارتسمت على ملامحه ، على حين تنهد القائد الأعلى بقلق وهو يقول :

ـ هذا ما حدث بالضبط أيها النقيب ، عندما التقطت هذه الصورة قبيل الحادث بيومين فقط ، وتوقف إرسال الصور المجسمة من (م . ف . م) مدة يوم كامل ، حاول علماؤنا خلاله التوصّل بأقصى سرعة إلى سبب الخلل ، أو على الأقل تفسير لتلك الظاهرة العجيبة ، التى التقطها المرصد قبل توقفه ، ولكن دون جدوى .

ثم صمت لحظة حرّك فيها كفيه فى حيرة ، قبل أن يتابع قائلا :

ـ إن هذا الحادث قد أثار حيرة علمائنا إلى درجة شديدة يا (نور) .. فالمعروف منذ سنوات عديدة أن الفجواتُ السوداء تمتص الضوء ؛ ولذلك فهى تبدو شديدة السواد ، ولكنها المرة الأولى التى ينبعث فيها من الفجوات السوداء ضوء ، وهذا يحطّم كل النظريات العلمية المعروفة عنها .

سأل (نور) قائده باهتمام :

ـ وهل يرتبط هذا الحدث بذلك الانفجار الذى صبغ السماء باللون الأحمر يا سيدى ؟

أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابا ، وقال :

ـ نعم يا (نور) للأسف .. فمنذ توقف إرسال الصور المجسمة عن طريق (م . ف . م) ، تلقت كل شاشات الرصد على الأرض بقعة بيضاء متحركة تخالف كل القواعد التى صنعت بها هذه الشاشات .

أومأ (نور) برأسه قائلا :

ـ لقد تابعت ذلك فى أثناء زيارتى لزوجتى فى

(مركز الأبحاث الفضائى) يا سيدى ، ولقد كان الأمر مذهلا حقا .

قال القائد الأعلى :

ـ سيفيدك هذا كثيرا فى المهمة التى سأسندها إلى فريقك يا (نور) .

وصمت لحظة قبل أن يتابع قائلا :

ـ إن أجهزتنا تتلقى نبضات منتظمة منذ حادث الفجوة السوداء أيها النقيب ، ولكنها مخالفة تماما للمألوف ، ولقد أجمع علماؤنا على أن الخطوة الصحيحة لحل هذا اللغز هى مراقبة الأمر عن قرب ؛ ولذلك ...

عاد القائد الأعلى إلى صمته لحظة أخرى وكأنه يبحث عن كلمات مناسبة لما سيقول ، ثم نظر إلى (نور) قائلا ببطء :

ـ ولذلك فسينطلق فريقك إلى حيث يقبع المرصد الفضائى المصرى أيها النقيب ، فى محاولة أخيرة لكشف غموض هذا اللغز .. ستكون مهمتكم خارج كوكب

الأرض .. فى الفضاء الكونى ، فهل تعتقد أن فريقك المدنى سيوافق على أدائها ؟

أطرق (نور) مفكرا ، ومضت دقيقة تقريبا قبل أن يرفع رأسه قائلا :

ــ سيكون الأمر جديدا ومربكا لهم يا سيدى ، ولكن معرفتى الوثيقة بهم تجعلنى أجزم أنهم سيوافقون جميعًا وبلا تردد .

* * *



٣ ــ رحلة الرعب ..

تعلقت عيون الجميع بالشاشة القرمزية المستطيلة المثبتة فى مواجهتهم ، والتى تغيرت الأرقام البرتقالية اللون فوقها بترتيب تنازلى ، حتى وصلت إلى الرقم (صفر) ، وهنا سرت فى أجسادهم ارتعادة خفيفة اختلطت بالارتجاج الهادئ الذى امتصت مقاعدهم الجزء الأكبر منه ، وبعد فترة غير قصيرة من السكون قال (نور) بصوت هادئ :

ــ لقد انطلق بنا الصاروخ ، وسرعان ما نقترب من القمر قبل أن نواصل رحلتنا إلى خارج المجموعة الشمسية .

ظلت (سلوى) صامتة وقد تولاها قلق مبهم ، على حين ابتسم (رمزى) بهدوء ، وضحك (محمود) وهو يقول :

— ترى ماذا تفعل والدتى الآن، وهى التى كانت تصاب بالقلق عندما كنا نغادر القاهرة إلى الإسكندرية ؟

ابتسم الجميع لدعابته ، وقال (نور) :

— لقد أصبح السفر فى الفضاء أكثر أمنا فى عصرنا هذا يا (محمود) ، حتى أن الأطفال وكبار السن أصبح من الممكن انتقالهم عبر الكواكب .

قال (رمزى) معلقا :

— إنه التطور الطبيعى أيها القائد ، فعند اختراع الطائرات لم يكن يسمح بركوبها إلا بعد الكشف الطبى و ...

قاطعه صوت هادئ أتى عبر أجهزة الاستماع الداخلية قائلا :

— هنا القبطان (أحمد جودت) قائد الناقلة الفضائية (أحمس ٥٠٠) .. لقد تجاوزنا القمر ، ويمكنكم حل أحزمة الأمان ، والتجوال بحرّية داخل الناقلة .

حل الجميع أحزمة الأمان ، ونهضوا من مقاعدهم ، واتجه (نور) إلى مستطيل صغير لمسه بسبابته ، فانفتحت كوة فى جدار المركبة الفضائية ، وظهر من خلف زجاجها السميك الفضاء الشاسع بنجومه التى بدت أشد ضياءً وأكبر حجما ، فصاحت (سلوى) مبهورة :

— يا للروعة !! إن هذا المشهد يفوق أعظم اللوحات جمالا .

قال (رمزى) وهو يتأمل المشهد الرائع :

— إنها لوحة من إبداع الخالق — عز وجل — ومن الطبيعى أن تتغلب على أعظم لوحات البشر .

تطلّع (محمود) إلى النجوم قائلا :

— هذا صحيح يا (رمزى) ، ولكننى لا أدرى لماذا أشعر بخوف مبهم وأنا أتطلع إلى النجوم ؟ أشعر وكأنها تناديني .. أو تدعونى للفناء فى قلبها .

ضحك (نور) وهو يقول :



قطع حديثهما دخول القبطان (أحمد جودت) وهو يقول مبتسمًا :
ــ لا تهم مخاوفه أيها النقيب (نور) ..

ــ يبدو أنك مصاب بعقدة الفضاء أيضا يا عزيزى (محمود) ، وسيضطر صديقنا (رمزى) إلى معالجتك منها ، كما عالجك من قبل من عقدة البحر .

قطع حديثهما دخول القبطان (أحمد جودت) وهو يقول مبتسما :

ــ لا تهم مخاوفه أيها النقيب (نور) ، ستتلاشى جميعها مع مضى الوقت .. لقد اعتدنا ذلك .

التفت إليه الجميع .. كان يشبه نجوم السينما بقامته الفارهة ، وجسمه الرشيق الرياضى ، الذى يحمل وجها مستطيلا ، تراصت ملامحه بانتظام ووسامة ، بأنفه المستقيم ، وفمه الرفيع الشفتين ، وجبهته العريضة ، وعيونه السوداء ، وشعره الأسود ، عدا سالفيه اللذين وخطهما الشيب ، مما أضفى على مظهره وقارا محببًا ...

تقدم القبطان (جودت) ، وجلس على أقرب مقعد إليه متابعًا :

ــ إن ما نطق به زميلكم معتاد فى مثل هذه

الرحلات ، فللنجوم سحر عجيب .. وللسفر فى الفضاء سحر أقوى ، إننا عندما ننطلق لنشق أجواز الفضاء نشعر فى قلوبنا بمزيج عجيب من الرهبة والانبهار .. مزيج نطلق عليه اسم نداء النجوم .

أشار إليه (محمود) بسبابته ، وهو يبتسم قائلاً :

ـ هذا ما أردت قوله تماما يا سيدى القبطان .

همَّ (نور) بالتحدث ، عندما سمع الجميع صوت (مجدى) مساعد القبطان ، وهو يقول بقلق عبر أجهزة الاستماع :

ـ أرجو حضور القبطان إلى غرفة القيادة للضرورة القصوى .

ثم كرر نداءه، على حين نهض القبطان (جودت)، وقد ارتسم القلق على ملامحه ، وقال :

ـ معذرة يا سادة سأضطر إلى مفارقتكم ..

قاطعه (نور) قائلا باهتمام :

ـ من الواضح أن شيئا ما قد حدث .. سأرافقك

يا سيدى إلى غرفة القيادة .

حاول القبطان الاعتراض ، ولكن النظرات الحازمة التى طالعته فى عينى (نور) دفعته للموافقة بهدوء ، وما أن غادر كلاهما الغرفة حتى التفتت (سلوى) إلى زميليها ، وقالت بقلق :

ـ قلبى يحدثنى أن مخاوفنا قد أصبحت قريبة جدا يا رفاق .

* * *

لم يكد (نور) يجتاز الكوّة التى تفصل بين ممر الناقلة الفضائية وغرفة قيادتها خلف القبطان (جودت)، حتى تسمّر كلاهما فى مكانه ، واتسعت عيونهما دهشة ، فقد كانت تسبح فى فراغ الغرفة وحول مساعدى القبطان وأمام الآلات المعقدة مجموعة من الفقاعات الذهبية اللون ، انعكست عليها الأضواء الساقطة من شاشات الرادار الثلاث ، فصنعت مشهدا كان من الممكن أن يبدو غاية فى الجمال ، لو أنه قد

حدث فى ظروف مختلفة ، ولكنه فى هذه اللحظة بدا فى عينى (نور) وطاقم قيادة الناقلة مفزعا مثيرا للحيرة .

كانت الفقاعات الذهبية تتحرك بشكل يمكن أن يقال إنه منتظم للغاية ، فلقد كانت تتراص على هيئة خطوط مستقيمة مختلفة الطول ، ثم تدور حول جسدى مساعدى القبطان دورة أفقية كاملة ، تعود بعدها للتراص فى خطوط مختلفة ، ثم تدور دورة رأسية مشكلة مجموعة من الدوائر المختلفة فى أنصاف أقطارها ، وأخيرا تعود إلى البداية ، ويتكرر تتابعها بانتظام ...

مضت فترة طويلة من الصمت والدهشة ، قبل أن يتمتم القبطان (جودت) بلهجة أقرب إلى الحنق قائلا :

ـ ما الذى يحدث هنا بحق السماء ؟

أجابه المساعد الأول (مجدى النبراوى) ، وهو شاب يميل إلى البدانة له وجه طفولى باستثناء الشارب الذى ينتشر أسفل أنفه ، ويتدلى طرفاه حول شفتيه ، وشعره الأكرت الكثيف الذى يصففه بعناية .. أجابه بمزيج من الذعر والقلق قائلا :

ـ ليت لدى ما أجيب به يا سيدى القبطان ..!!.. لقد كنا نسير فى طريقنا المرسوم ، عندما تألقت شاشات الرادار فجأة ، وصرخت بأزيز قوى ، ثم امتلأت الغرفة بهذه الفقاعات الذهبية الغريبة .

قال المساعد الثانى (حسن سالم) ، وهو شاب نحيل ، عصبى الملامح ، له أنف طويل ، وفم صغير ، وذقن مدببة ، ورأس يميل إلى الصلع :

ـ إن هذه الفقاعات الملعونة تتحرك بنفس هذا النسق المثير للأعصاب منذ ظهورها .. لقد توترت أعصابى ، حتى أننى أقود الناقلة بصعوبة .

زوى القبطان ما بين حاجبيه بقلق ، وهو يراقب الفقاعات الذهبية فى حركتها المنتظمة ، ثم قال بحزم :

ـ أوقف المحركات يا (حسن) .

ضغط (حسن) على بضعة أزرار متراصة أمامه بعصبية ، على حين جذب (مجدى) ذراعا قصيرة ، فتوقفت محركات الناقلة الفضائية ، واستمرت فى سيرها

بفعل القصور الذاتى ، ولكن الفقاعات الذهبية لم تتوقف عن حركتها المنسقة المتابعة ، فقال (نور) :

— ألا يحتمل أنها نوع من أنواع الخداع البصرى ؟

هزّ القبطان رأسه نفيا ، وقال :

— إنها رحلتى الخامسة عشرة إلى خارج المجموعة الشمسية أيها النقيب ، وأنها المرة الأولى التى تصادفنى فيها مثل هذه الظاهرة .

مدّ (نور) يده نحو إحدى الفقاعات ، وهو يقول بإصرار :

— هناك وسيلة للتأكد من ذلك يا سيدى .

ولكن يده توقفت فى منتصف الطريق نحو الفقاعة الذهبية ، فقد وصل إلى مسامعه صوت صيحة فزع مكتومة ، انطلقت من حنجرة (سلوى) .

* * *

قفز (نور) داخل حجرة فريقه وقد تملكه الجزع من صيحة (سلوى) ، ولكنه توقف عندما وقع بصره

على ذلك الذى أثار رعبها ، فلم يكن هناك سوى الفقاعات الذهبية ، التى اتخذت فى حركتها نفس النسق المنتظم ، الذى شاهده (نور) فى حجرة القيادة ، فقال بهدوء :

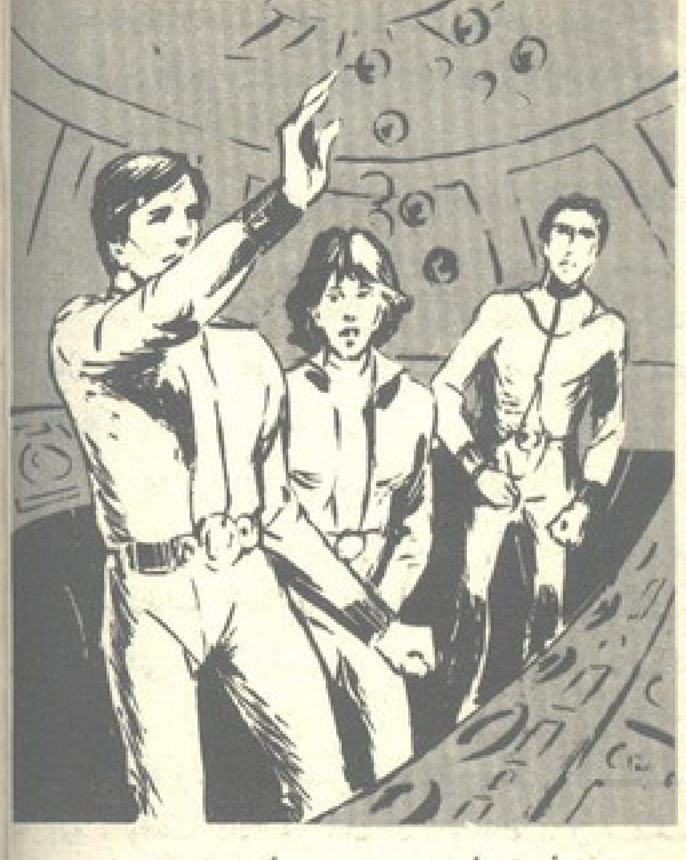
— لا داعى للخوف يا (سلوى) ، إنها لا تؤذى على الإطلاق .

أسرعت (سلوى) تتعلق فى ذراعه بذعر ، على حين قال (رمزى) وهو يحدّق فى فقاعة ذهبية دارت أمام عينيه :

— ربما أيها القائد ، ولكنها تثير الفزع .

قطّب (نور) حاجبيه ، وأبعد (سلوى) قليلا ، ثم توجّه بخطوات ثابتة هادئة نحو الفقاعات التى كانت تدور فى حركة رأسية ، ومدّ يده محاولاً إمساك إحداها ..

وفجأة وقبل أن تلمس يد (نور) أقرب الفقاعات إليه ، توقفت كلها عن الدوران ، وانطلقت فى صفوف



وفجأة وقبل أن تلمس يد (نور) أقرب الفقاعات إليه ، توقفت كلها عن الدوران ..

منتظمة نحو أجهزة الاتصال الداخلى ، وقبل أن يدرك أحد الموجودين ما حدث ، تلاشت الفقاعات داخل سماعات الأجهزة ، وهدأ الجوّ تماما ..

خيم الصمت على جوّ الغرفة ، إلى أن قطعه (نور) قائلا :

ــ قلبى يحدثنى أن هذه مجرد بداية للظواهر العجيبة التى ستواجهنا يا رفاق .

تمتمت (سلوى) بصوت هو مزيج من الرعب والقلق :

ــ كنت أعلم ذلك .. كنت أشعر به منذ انطلق بنا الصاروخ فى بداية الرحلة .. كنت أعلم أنها ستكون بحق رحلة الرعب .

* * *

٤ ـ محاولة فاشلة ..

أخذ القبطان (جودت) يتحرك بقلق فى غرفة اجتماعات الفريق وهو يقول :

ـ إن تفسيرا واحدا مما طرحتموه خلال الأيام الخمسة الماضية ، لم يقنعنى بما حدث داخل الناقلة أيها الشباب .

هز (نور) كتفيه قائلا :

ـ ولكنها التفسيرات المتوافرة يا سيدى .. تذكر أن الحدث لم يستغرق يومها سوى ربع ساعة على الأكثر ، كما أنه لم يتكرر طوال خمسة أيام .

أشاح القبطان بذراعه قائلا :

ـ إننى أرفض منذ البداية تفسير (رمزى) ، مع احترامى لدراسته وخبرته فى المجال الطبى ، فهذه الفقاعات لم تكن على الإطلاق خداعا بصريا .



اعتدل (رمزى) قائلا :

ــ ولِمَ لا يا سيدى القبطان ؟ إن ملاحى الفضاء قد يقابلون مثل هذه الظواهر ، إذا ما أصيبت أجهزة التهوية بأى نوع من الخلل ، وإن بلغ درجة غاية فى الصغر .. إن قرنية العين لا تحتوى على شرايين أو شعيرات دموية لتغذيتها ؛ ولذلك فهى تحصل على الأكسوجين من الهواء الخارجى مباشرة ، والخلل فى هذا الهواء يجعلها ترى أحيانا ضبابا خداعيا أو بقعا حمراء .

قاطعه (نور) بهدوء قائلا :

ــ إن القبطان على حق يا عزيزى (رمزى) ؛ فالخداع البصرى الناجم عن الخلل فى الغازات المحيطة لا يصيب الجميع بشكل واحد ، ومنتظم إلى هذه الدرجة ، ثم إن الناقلة بأكملها تتغذى من مصدر واحد ، فكيف تفسر عدم حدوث هذا الخداع البصرى فى الممر الموصل بين حجرتنا وحجرة القيادة ؟

صمت (رمزى) وهو يهز رأسه معبرا عن حيرته ، فقالت (سلوى) :

ــ لعل التفسير الذى أخبرنا به (محمود) أقرب إلى الصواب يا (نور) ، فهو يقول إن هذه الفقاعات ناجمة عن خلل إشعاعى أصاب الـ ...

قاطعها القبطان قائلا :

ــ مستحيل يا سيدتى ، فإن أى خلل ولو بسيط فى النشاط الإشعاعى داخل المركبة ، تحدده الآلات بدقة بالغة لا تقبل المناقشة .

اعتدل (نور) فى مقعده ، وقال بهدوء :

ــ هناك تفسير واحد لم نلجأ إليه بعد يا سيدى القبطان .

التفت إليه الجميع ، فتابع قائلا بهدوء شديد :

ــ أن تكون هذه الفقاعات الذهبية عبارة عن مخلوقات فضائية حية .

* * *

تطلّع (حسن) مساعد القبطان إلى شاشة الرادار المواجهة له ، وقال :

ـــ لقد عبرنا تواً مجال كوكب (أورانوس) يا سيدى .. إن رحلتنا تسير على ما يرام منذ ذلك الحادث السخيف .

قال القبطان بهدوء دون أن يلتفت إليه :

ـــ إن السرعة البالغة التى ننطلق بها بفضل الوقود الأيونى ستساعدنا على بلوغ (المرصد الفضائى المصرى) بعد خمسة أيام فقط يا (حسن) ، وأصدقك القول إننى أشعر بالندم على قبولى هذه الرحلة .

تراقصت على شفتى (حسن) ابتسامة خبيثة ، فقطّب القبطان (جودت) حاجبيه ، وقال فى غضب :

ـــ إن ندمى لا يرجع إلى الخوف أو الرهبة ، وإنما إلى وجود هؤلاء الشبان معنا ، فهم يفكرون بشكل يبدو لى سخيفا للغاية .

ضحك (حسن) قبل أن يقول :

ـــ إنهم مصابون بالحيرة مثلنا تماما يا سيدى ، وعلى كل فالمهمة مهمتهم .

ازداد القبطان عبوسا وهو يقول :

ـــ وهذا ما يضايقنى يا (حسن) ، إننى أشعر وكأننى سائق سيارة أجرة فقط .

همّ (حسن) بمداعبة قائده ، عندما تألق شاشات الرادارات الثلاث فجأة ، ثم انطفأت وعادت تتألق وتخفت فى تتابع منتظم ، فهتف (حسن) بعصبية :

ـــ لا .. ليس مرة ثانية .

توتّرت عضلات وجه القبطان وهو يتوقّع ظهور الفقاعات الذهبية مرة أخرى ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، وإن استمرت شاشات الرادارات الثلاث فى التألق والخفوت المنتظم المتتابع ، فقال (حسن) :

ـــ عجبا !! إنها المرة الأولى التى تصاب فيها الرادارات بهذا الارتباك .

مطّ القبطان (جودت) شفتيه وهو يقول بضيق :

ـــ يبدو أننا سنكرر كلمة المرة الأولى كثيرًا طوال رحلتنا هذه يا (حسن) .

قال (حسن) بعصبية :

ـ هل تعتقد أنه من الأفضل أن يعلم هؤلاء الشبان بذلك يا سيدى ؟

هزّ القبطان (جودت) كتفيه بلا مبالاة ، قائلًا وهو يضغط أحد الأزرار القريبة منه :

ـ ولِمَ لا .. سأرسل إليهم ما يحدث على شاشة الاستقبال فى حجرة اجتماعاتهم .

* * *

وقف أفراد الفريق يتابعون الومضات المنتظمة التى تصدر على شاشات الرادار باهتمام ، وتعجب وصمت ، حتى قالت (سلوى) :

ـ من العجيب أن هذه الومضات منتظمة للغاية ، فهى عبارة عن خمس ومضات سريعة متلاحقة ، تتلوها فترة قصيرة تخفت فيها استضاءة الشاشات ، ثم تعقبها ثلاث ومضات طويلة ، ويتكرر ذلك كلما انتهى .

قال (نور) :

ـ ترى هل تشبه تلك النبضات التى تلقتها أجهزة (مركز البحوث الفضائى) يا (سلوى) ؟

هزّت (سلوى) رأسها نفيا ، وقالت :

ـ أبدا .. إنها لا تشبهها على الإطلاق .

انبرى (محمود) قائلاً :

ـ ما رأيك لو حاولنا التقاط تلك الومضات ، ووضعها فى الكمبيوتر أيها القائد ؟.. قد نتوصل إلى رابط ما .

نظر (نور) إلى ساعته ، وقال :

ـ لست أعتقد أنها ستنتظرنا يا (محمود) ، لقد استغرقت نصف ساعة حتى الآن ، ولا أعتقد أنها ستستمر أكثر من ذلك .

أسرع (محمود) نحو حقيبة أجهزته وهو يقول :

ـ لا مانع من المحاولة ، فقد نجد الوقت الكافى ، وقد ...

وقبل أن يتم (محمود) عبارته توقفت الومضات

المنتظمة ، وعادت شاشات الرادارات الثلاث لأداء عملها المعتاد ، وابتسم (نور) وهو يلمح أمارات خيبة الأمل على وجه (محمود) ، وقال :

ــ فى المرة القادمة سنستفيد من هذا الدرس ، ونحاول التقاط الحدث فور حدوثه .

هزّ (رمزى) رأسه فى حيرة ، وقال :

ــ من الغريب أن الأحداث العجيبة قد واجهتنا فى هذه المرة قبل أن نصل إلى هدفنا .

التفت إليه (نور) بحدة ، وحدّق فى وجهه بدهشة ، ثم صمت وزوى ما بين حاجبيه مفكرا ...

تبادل أفراد الفريق النظرات فيما بينهم ، ثم ربّتت (سلوى) على ظهر (نور) ، وسألته بصوت خافت :

ــ ما الذى يدور فى عقلك يا (نور) ؟

مرّت فترة من الصمت ، قبل أن يقول (نور) ببطء :

ــ لقد نبهنى (رمزى) إلى احتمال لم يخطر ببالنا من

قبل يا عزيزتى .. احتمال أن تكون كل هذه الأحداث مدبرة لمنعنا من الوصول إلى هدفنا .

* * *

٥ ـ صراع الغضب ..

تجهم وجه القبطان (جودت) وهو يستمع إلى (نور) ، وما أن أنهى هذا الأخير حديثه حتى استدار القبطان ليغادر الغرفة دون أن ينطق بكلمة ، فأمسك (نور) بذراعه قائلا :

ـ إننى لم أحصـل على إجابة بعد يا سيّدى القبطان .

استدار القبطان (جودت) ببطء ليواجه (نور) ، ثم قال ببرود :

ـ أية إجابة أيها النقيب ؟.. ماذا تريد منى أن أجيب ، عندما تتهمنى ومساعدىّ بتهمة التآمر ؟

وفجأة احتدت لهجته وهو يشير إلى وجه (نور) صائحا :

ـ إننى قبطان هذه الناقلة الفضائية أيها النقيب



المغرور .. هل تعلم معنى كلمة قبطان ؟.. إننى أستطيع أن أصدر ضدك حكما بالإعدام ، بل أستطيع تنفيذه أيضا بصورة يكفلها القانون .

لم يبد على وجه (نور) الاهتمام بثورة القبطان ، بل قال ببرود :

ـ لست أجد مبررا لثورتك يا سيدى القبطان ، لقد سألتك فقط عما إذا كان من الممكن إحداث هذه الظواهر العجيبة من داخل الناقلة ، وعمّن يمكنه فعل ذلك .

ضرب القبطان الحائط بقبضته صائحا :

ـ كف عن هذه المهازل أيها الشاب .. إن فشلك فى التوصُّل إلى تفسير مقنع ، لا يبيح لك حق اتهام رجال شرفاء .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال بصوت يجمع بين الغضب والصرامة :

ـ حسنا يا سيدى القبطان ، لقد أجبرتنى على

ذلك .. إننى أطلب منك رسميا وبصفتى ممثلا للقائد الأعلى للمخابرات العلمية أن تسلمنى التقارير السرية لمساعديك .

امتقع وجه القبطان ، وتملكه غضب عارم ، فغادر الغرفة ، وأغلق الباب خلفه بعنف دون أن ينطق بكلمة واحدة .

* * *

وقفت (سلوى) تتطلّع من خلال النافذة الزجاجية السميكة إلى الفضاء الشاسع بنجومه اللامعة ، وقالت بصوت قلق :

ـ لست أدرى يا (نور) إذا ما كان تصرفك هذا سليما أم لا ، ولكننى لا أشعر بالراحة عندما يقود هذه الناقلة قبطان غاضب .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لقد رفض التعاون تماما يا عزيزتى .. إنه يرفض احتمال أن يكون أحد مساعديه خائنا .

مطّ (رمزى) شفتيه ، وقال :

— حاول أن تنظر إلى الأمر من وجهة فلسفية بحتة يا (نور) ، وتصوّر أن أحدهم قد جاء ليبلغك أن أحدنا خائن .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— ولكن احتمال الخيانة قائم يا (رمزى) ، فمما لا شك فيه أن التوصل إلى سر علمي جديد قد أصبح محور صراع الدول المتقدمة فى عصرنا هذا ، وقد تحاول إحدى الدول منعنا من التوصل إلى هذا السر بكل الوسائل الممكنة،حتى ولو اضطرت لشراء أحد رجالنا .

تدخل (محمود) قائلا :

— ألم يكن من الأسهل تدمير ناقلتنا ومنعها من الوصول بطريق مباشر ؟

هزّ (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— إن مثل هذه الأمور لم تعد تحدث فى هذا العصر يا (محمود) ، فالاحتكاك المباشر بين دولتين قويتين

سيؤدى إلى حرب ، قد تؤدى إلى دمار العالم بأكمله .

استدارت (سلوى) قائلة :

— ولكن الأحداث الغامضة التى مرت بنا داخل الناقلة الفضائية ، لم تسبب حتى الآن أية أضرار باستثناء الخوف بالطبع .

رفع (نور) سبابته أمام وجهه ، وقال :

— وهذا ما يدفعنى إلى تأكيد حدوثها بسبب أحد الأفراد الموجودين بداخل الناقلة ، فهو لن يعرض نفسه للخطر المباشر .

هزّ (رمزى) رأسه ، وقال :

— منطق مقبول من الناحية النفسية أيها القائد .

توجّه إليه (نور) ، وسأله باهتمام :

— لو افترضنا وجود هذا الخائن يا طبيبنا النفسى ، فأى من الرجال يمكنه أن يفعل ذلك ؟

صمت (رمزى) لحظة ، وظهرت على وجهه دلائل التفكير العميق ، ثم قال :

ـ حسنًا .. إن القبطان (جودت) مستبعد بالطبع ، نظرا للاختبارات الدقيقة المعقدة التى يمر بها قبل إسناد مثل هذا العمل إليه ، و (حسن) عصبى إلى درجة تمنعه من مواصلة عمل طويل كهذا ، فلم يبق أمامنا سوى ....

قاطعه (نور) وهو يضرب وُسطاه بإبهامه قائلًا :

ـ (مجدى التبراوى) .. أنت محق يا (رمزى) ، لقد كان يبدو هادئًا تمامًا ، عندما ظهرت الفقاعات الذهبية فى غرفة القيادة ، كما أنه كان فى أثناء فترة راحته عندما حدث ذلك التشويش على أجهزة الرادار ، إنه الشخص الوحيد الذى يمكنه افتعال مثل هـذه الأحداث .

وفجأة شعر الجميع بارتجاج شمل الناقلة بأكملها ، ثم تحولت النجوم اللامعة التى تبدو من خلال زجاج الناقلة السميك إلى ما يشبه خطوطًا متقطعة من النور ، فصاح (محمود) :

ـ يا إلهى !! لقد انطلقت الناقلة بسرعتها القصوى ..

زوى (نور) ما بين حاجبيه بغضب ، وهو يقول :

ـ ما معنى هذا التصرُّف الأحمق ؟

أمّا (سلوى) فقد وضعت كفها على فمها وهى تتمتم بألم :

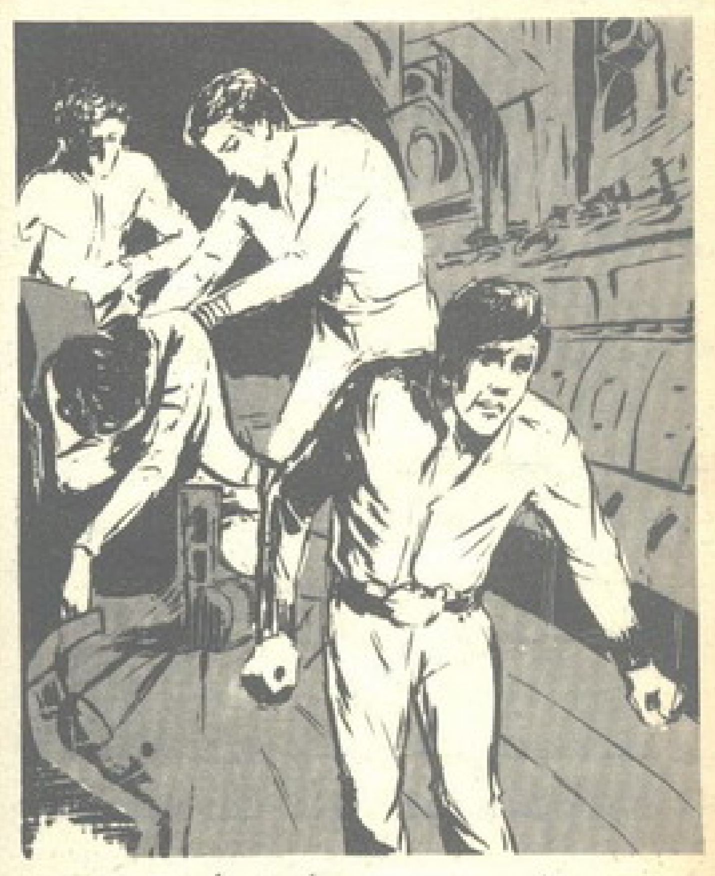
ـ رباه !! إن هذا الانتقال المفاجئ فى السرعة قد أصابنى بغثيان شـ ...

وقبل أن تتم عبارتها شهقت فجأة ، ثم تقيأت بعنف ، فانفجر الغضب فى وجه (نور) وهو يسرع نحو غرفة القيادة صائحا :

ـ لن يستمر هذا العبث .. لن أسمح به بعد الآن .

* * *

كان القبطان (جودت) يبدو هادئا ، يصفر من فمه لحنًا شعبيًا معروفًا ، عندما اقتحم (نور) غرفة القيادة صائحا بغضب :



وقبل أن تتم عبارتها شهقت فجأة ، ثم تقيأت بعنف ، فانفجر الغضب فى وجه (نور) وهو يسرع نحو غرفة القيادة ..

ـ من المسئول عن مضاعفة السرعة هنا ؟

كان (مجدى) هو الذى يقوم بدور مساعد القبطان فى هذه النوبة ، ولكنه لم يلتفت نحو (نور) ، على حين تراقصت ابتسامة متشفية على شفتى القبطان ، وهو يقول ببرود :

ـ عد إلى حجرتك أيها الصغير ، إن مثل هذه الأمور لا تخص الأطفال .

أمسك (نور) كتف القبطان بقوة ، وقال :

ـ إن استخدام هذه السرعة التى تقل بربع درجة عن سرعة الضوء ، ممنوع تمامًا يا سيّدى القبطان إلا فى حالات الطوارئ .

ابتسم القبطان بسخرية ، وقال :

ـ حسنا .. إننا نمر بحالة طوارئ ، أليس كذلك يا (مجدى) ؟

تردّد (مجدى) بارتباك ، ولكنّ القبطان نظر إليه بغضب ، فقال بصوت خافت :

— بلى يا سيدى .

صاح (نور) بسخط :

— هل يمكنك أن تبرر لى سبب هذا التعنت أيها القبطان ؟

حرّك القبطان كتفيه ، ومطّ شفتيه علامة عدم المبالاة وهو يقول :

— لقد مللت القيام بدور السائق المتهم بالخيانة أيها النقيب ، ولقد قررت اختصار فترة قيامى بهذا الدور .

ثم أشار إلى كمبيوتر السرعة وهو يقول :

— وبهذه السرعة التى ننطلق بها الآن سنعبر المجموعة الشمسية ، ونصل إلى هدفنا فى ست وعشرين ساعة فقط .

همّ (نور) بالتفوّه بعبارة غاضبة عندما دخل (رمزى) إلى الغرفة مبتسما ، فسأله باهتمام :

— كيف حال (سلوى) يا (رمزى) ؟

ربّت (رمزى) على كتفه بودّ ، وقال مبتسما :

— إن زوجتك بخير أيها القائد .. إن ذلك الغثيان والقىء لم يكونا بسبب السرعة المتغيرة .

ثم ضحك وهو يتابع قائلا :

— ولكنك ستصبح أبا عن قريب .. تهنئاتى أيها القائد .

وبدلاً من أن يبتهج (نور) ، شحب وجهه وهو يتمتم قائلاً :

— يا إلهى !! وفى مثل هذه الظروف ؟!

* * *



٦ ــ المواجهـة ..

مسحت (سلوى) على رأس زوجها بحنان ، وسألته بصوت خافت :

ــ إنك لا تبدو مبتهجا يا (نور) .. هل أغضبك أنك ستصبح أبا ؟

التفت إليها (نور) ، وابتسم بحنان قائلا :

ــ لقد كنت أتمنى ذلك يا عزيزتى ، ولكن الظروف التى نمُرُّ بها تقلقنى .

قالت (سلوى) :

ــ لا تقل ذلك يا (نور) .. لقد كنت دائما أقوى من كل الظروف ، وستتوصل هذه المرة أيضا إلى الحل كما تفعل دائما .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

ــ أتمنى ذلك يا عزيزتى .. أتمنى ذلك من أجلك ، ومن أجل طفلنا .



وفجأة أشارت (سلوى) إلى مصباح الغرفة ، وصاحت بوجل :

ـــ يا إلهى !! (نور) ، انظر إلى الضوء .

قفز (نور) واقفا ، وتطلّع بدهشة إلى ضوء الغرفة ، الذى تحوّل من اللون الأبيض إلى اللون الأصفر ، ثم تبدّل فجأة غامرا الغرفة بضوء أحمر باهت ، واستمر فى تحوله إلى الأزرق فالأخضر فالوردىّ ، وعاد إلى الأبيض ، وهكذا دواليك ..

أسرع (نور) نحو غرفة اجتماعات الفريق ، وهو يقول :

ـــ لا بأس يا زوجتى العزيزة .. سنواجه جميعا هذا الأمر فى هذه المرة .

* * *

كانت أضواء الناقلة بأكملها تتبدل بذلك الشكل المنتظم ، وكان (محمود) قد أعد جهازه الخاص بالالتقاط الإشعاعى بالفعل ، عندما وصل (نور) إلى

غرفة اجتماعات الفريق ، فصاح به قائلا :

ـــ التقط كل ما يمكنك التقاطه يا (محمود) ، كل أنواع الطاقة ، وكل الموجات الممكنة .

ثم أسرع إلى غرفة القيادة ، واقتحمها عنوة ، وصاح فى القبطان :

ـــ أين مساعدك (مجدى) ؟

صاح القبطان بغضب :

ـــ اصمت أيها الفتى ، ودعنا نواجه تلك الأضواء العابثة .

ولكن (حسن) قال بعصبية :

ـــ إنه فى غرفته .. اذهب إليه ودعنا وشأننا .

عبر (نور) الممر بقفزة واحدة متوجها إلى غرفة (مجدى) ، ولكنه سمع صوت (محمود) يناديه بلهفة قائلا :

ـــ أسرع إلى هنا أيها القائد .. أمور مذهلة تحدث .. مذهلة للغاية .

تردد (نور) لحظة بين اقتحام غرفة (مجدى) والعودة إلى غرفة اجتماعات الفريق ، ولكن تكرار (محمود) لندائه حسم الأمر ، وجعله يسرع نحو غرفة الفريق ، وما أن ولجها حتى توقف مشدوها ، واتسعت عيناه بشده ، وأسرعت زوجته تتعلق بذراعه وهى تقول بذعر :

ــ ما هذا الشىء يا (نور) ؟.. ما الذى يحدث هنا ؟

ففى وسط الغرفة تماما وتحت الأضواء التى استمرت تتبدل بنفس النسق،تكونت صورة مجسمة لشاب وفتاة ، ولكنها لم تكن تشبه الصور المجسمة التى اعتاد الجميع على رؤيتها ، وإنما كانت صورة سلبية (نيجاتيف) صنعت مع الأضواء المتبدلة مشهدا مخيفا للغاية .

* * *

مرّت فترة من الصمت والجميع يحدّقون فى الصورة السلبية المجسمة ، التى تكونت فى منتصف الغرفة ، حتى قال (نور) :

ــ كيف حدث هذا يا (محمود) ؟

هزّ (محمود) كتفيه ، وقال دون أن يبعد بصره عن الصورة :

ــ لست أدرى أيها القائد .. لقد حاولت التقاط الأشعة المنبعثة من الضوء المتبدِّل ، عندما تكونت هذه الصورة فجأة .

أشار (نور) إلى جهاز قريب ، وقال :

ــ سجل هذا المشهد بالفيديو المجسم يا(محمود).. لا تتركه حتى لا يضيع منّا .

أسرع (محمود) نحو جهاز الفيديو المجسم ، وبدأ فى التقاط المشهد ، فقال (نور) :

ــ إن أحدهم يعبث بنا ، ولن أسمح له بخداعنا أكثر من ذلك .

ثم استدار مغادرا الغرفة ، ومتوجها إلى غرفة (مجدى النبراوى) ، وما أن أصبح على بعد خطوات قليلة منها حتى توقف تبدل الأضواء ، وعاد الضوء الأبيض يغمر

الناقلة الفضائية ، فتمتم (نور) بحنق قائلا :

ـــ ها قد ضاعت الفرصة فى الإمساك بالمجرم متلبسا .

ثم اقتحم غرفة (مجدى) دون استئذان ، وقفز هذا الأخير من فراشه صائحا :

ـــ ماذا حدث ؟

وما أن تبين (نور) حتى صاح بغضب :

ـــ كيف تسمح لنفسك باقتحام غرفتى بهذا الشكل أيها النقيب ؟.. إننى فى نوبة الراحة .

جذبه (نور) من سترته قائلا :

ـــ أخبرنى يا سيّد (مجدى) .. لماذا تحدث كل الأحداث الغامضة فى أثناء نوبات راحتك ؟

أزاح (مجدى) قبضة (نور) بقوة صائحا :

ـــ ما الذى أصابك أيها النقيب ؟.. هل جننت ؟

قال (نور) بغضب :

ـــ ربما يا سيّد (مجدى) .. ولكننى اتهمك بافتعال كل هذه الأحداث الغامضة .

ظهر الغضب على وجه (مجدى) ، وصاح :

ـــ ليس لك حق اتهام أحد داخل هذه الناقلة أيها النقيب .. لقد تجاوزت حدودك .

دفعه (نور) نحو الفراش قائلا :

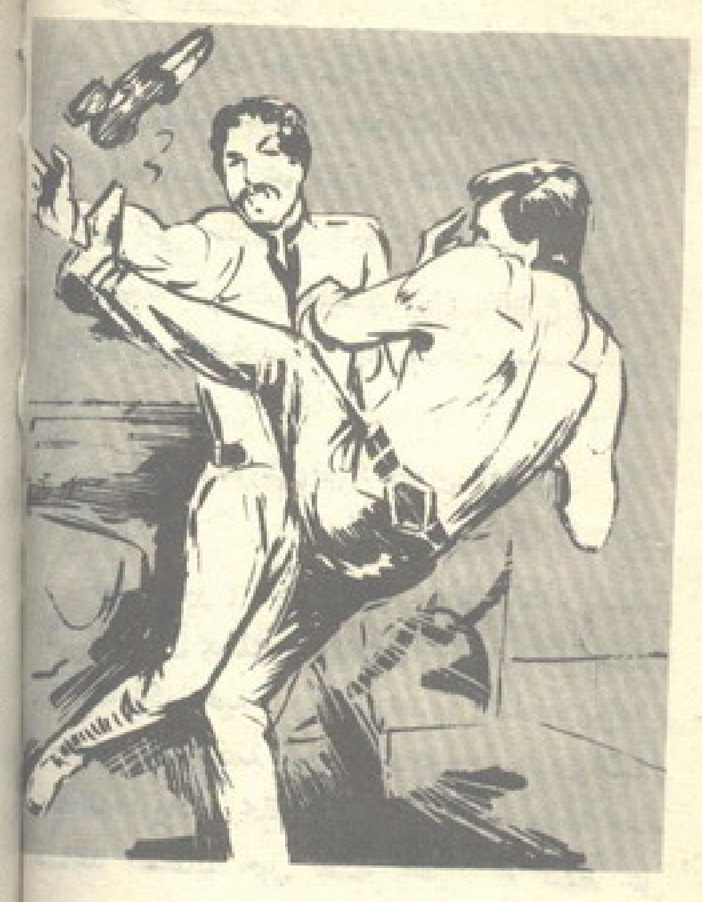
ـــ إننى أمتلك كل الحق أيها الخائن .

وفجأة وقبل أن يتحرك (نور) ، انتزع (مجدى) من سترته الرسمية المعلقة بجوار فراشه مسدسا ليزريًا ، صوبه نحو (نور) قائلاً بحنق :

ـــ لقد اضطررتنى إلى ذلك أيها النقيب .

* * *

تحرّك (نور) بسرعة فائقة ، فركل بقدمه المسدس الليزرى الذى يمسك به (مجدى) ، وقفز نحوه مسددا إلى فكه لكمة قوية ، ولكن (مجدى) تفاداها ببراعة ، وحاول توجيه لكمة إلى معدة (نور) ، الذى أمسك بمعصمه ، وأداره بحركة فنية بارعة ، دار بعدها جسد مساعد القبطان حول نفسه رأسيا ، ثم سقط على



تحرّك (نور) بسرعة فائقة ، فركل بقدمه المسدس الليزرى الذى يمسك به (مجدى) ..

ظهره ، وهنا سمع كلاهما صوت القبطان يقول بحنق :

— كفى أيها النقيب .. لقد تجاوزت حدودك بالفعل .

نهض (مجدى) قائلا :

— لقد اقتحم غرفتى ، وحاول مقاتلتى أيها القبطان .

وقف القبطان (جودت) عاقدا كفيه خلف ظهره ، ومتجهما ، فأشار (نور) إلى (مجدى) قائلا :

— إننى أتهم مساعدك بالخيانة ، وافتعال الأحداث الغامضة أيها القبطان .

صاح القبطان بغضب :

— فلتوفر اتهاماتك حتى نصل إلى هدفنا أيها الشاب .. لقد قطعنا ثلاثة آلاف مليون ميل فى هذه الرحلة ، ولن أسمح لمثلك بإفشالها ، ونحن على بعد ثلاث ساعات من الهدف .

أشار (نور) إلى (مجدى) صائحا بغضب :

— إن وجود هذا الخائن بيننا قد يمنعنا من الوصول إلى هدفنا على الإطلاق ، أيها القبطان .

قطب القبطان (جودت) حاجبيه وهو يقول بصرامة :

ـ حسنا أيها النقيب ، أخبرني بالأدلة التي تمتلكها على خيانة مساعدي .. وأريد أدلة تقتنع بها المحكمة .

شعر (نور) فجأة بضعف موقفه ، فلم يكن يمتلك أدلة تكفي لإدانة المساعد ، وشعر فجأة بالخطأ الذي ارتكبه بسبب توتر أعصابه ، وخوفه على زوجته وطفله المنتظر ، شعر بتسرعه وتجنيه ، حينما أصدر حكمًا دون أن يجد ما يبرره بقوة ، فقال بصوت خافت :

ـ أنت محق يا سيدي القبطان ، سنؤجل ذلك حتى نصل إلى هدفنا .

قال القبطان (جودت) بصرامة :

ـ سنصل إلى الهدف بعد ما لا يزيد على الساعات الثلاث أيها النقيب ، وحتى ذلك الحين أريد منكم أن تكفوا عن ممارسة عبثكم هذا داخل الناقلة الفضائية التي أقودها .. وعندما نصل إلى هناك سنصفي كل الحسابات بيننا .

* * *

٧ ـ الخطر القاتل ..

على بعد ثلاثة آلاف مليون ميل ، داخل مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، ارتفع أزيز جهاز التليفيديو ، وتراصت على شاشة صغيرة ملحقة به عدة أرقام شفرية ، فضغط القائد الأعلى على زر قريب أضاءت بعده شاشة الجهاز ، وظهرت على سطحها صورة الدكتور (عبد الله) مدير مركز الأبحاث العلمي التابع للإدارة ، وما أن بدأ الاتصال حتى قال بقلق :

ـ لقد طرح أحد علمائنا نظرية جديدة حول حادث السماء الحمراء أيها القائد ، نظرية لم تخطر ببالنا من قبل ، ولقد تحققنا منها بدراسة الظاهرة من هذا الجانب ، فوجدناها صحيحة إلى درجة مذهلة ، ومثيرة للفزع .

سأله القائد الأعلى باهتمام بالغ :

ــ وما الذى توصل إليه هذا العالم يا دكتور (عبد الله) ؟

قال الدكتور (عبد الله) بقلق :

ــ سأخبرك بالنظرية العجيبة تفصيليا يا سيدى ، المهم أن نحاول الآن منع (نور) وفريقه من الوصول إلى حيث (المرصد الفضائى المصرى) .. يجب منعهم بأية وسيلة ممكنة .

زوى القائد الأعلى ما بين حاجبيه،وهو يسأل باهتمام وقلق :

ــ ولكن لماذا يا دكتور (عبد الله) ؟.. إنك تثير بداخلى قلقًا بالغا .

قال الدكتور (عبد الله) :

ــ أخبرنى أولاً يا سيدى ، هل يمكن إبلاغهم بإيقاف الرحلة والعودة إلى الأرض فورا ؟

هزّ القائد الأعلى رأسه نفيا بأسى ، وقال :

ــ هذا مستحيل للأسف يا دكتور (عبد الله) ،

فسرعة الناقلة التى تقلهم تقترب من سرعة الضوء ، والموجات اللاسلكية أو المحمولة على الليزر لن يمكنها بلوغهم قبل وصولهم إلى الهدف بأى حال من الأحوال ؛ لأن سرعتها أقل .

شحب وجه الدكتور (عبد الله) وهو يقول :

ــ يا للهول !! إن النظرية الجديدة ــ التى ثبتت صحتها بما لا يدع مجالا للشك ــ تؤكد أنهم فور دخولهم فى مجال المرصد الفضائى ستتحطم ناقلتهم ، وتتلاشى تماما .

ثم أردف بصوت ملتاع :

ــ لن يبقى من النقيب (نور) وفريقه يا سيدى سوى دفقة من الطاقة ، قد تتلقاها أجهزة الرصد الحديثة ، أو تتلاشى قبل وصولها إلى الأرض .. رباه !! إننى أشعر بحزن عميق يعتصر قلبى .

* * *

أتى صوت القبطان(جودت) عميقا من خلال أجهزة الاستماع الداخلى وهو يقول :

ــ فليستعد الجميع للتوقف بقرب الهدف .. سنصل إلى المرصد الفضائى المصرى (م.ف.م) بعد ساعة واحدة من الآن ، أرجو أن يجلس الجميع على مقاعدهم استعدادا لإطلاق الصواريخ العكسية، وإيقاف المحركات بعد نصف ساعة من الآن .

تنهدت (سلوى) ، وقالت :

ــ أخيرا وصلنا بعد سبعة أيام قلقة .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ فلنشكر الله ــ سبحانه وتعالى ــ على مامنحنا من تفوق علمى يا عزيزتى .. فلولا ذلك الوقود الأمينى الذى تم التوصل إليه فى بداية القرن الواحد والعشرين لاستغرقت هذه الرحلة سبع سنوات لا سبعة أيام فقط .

ضحك (محمود) ، وقال :

ــ ولولا التفوق العلمى أيضا ما حدث لنا كل ذلك .. لست أدرى لماذا لم تُصِبِ العصور المتخلفة بمثل هذه الأحداث الغامضة ؟

تدخل (رمزى) قائلاً :

ــ لا توجد عصور متخلفة يا صديقى ، فكل عصر يظن أنه قد وصل إلى قمة التقدم العلمى ، ثم يأتى عصر تال ، فيسخر مما وصل إليه الأول ، وهكذا .. إن مصطلح العصور المتخلفة مصطلح خاطئ .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ لعل خبراء اللغة العربية لهم رأى مخالف يا عزيزى (رمزى) .

هز (محمود) كتفيه ، وقال :

ــ المهم أن أهل العصور السابقة لم يجذبهم نداء النجوم هذا .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يقول بصوت خافت ، ونغمة بطيئة :

ــ ومن أدراك يا صديقى ؟.. حقا .. من أدراك ؟

ثم رفع رأسه نحوهم ، وقال باهتمام :

ــ لقد حدث فى (سيبيريا) عام ألف وتسعمائة

وثمانية صباح الأول من يناير أن اندفع جسم مشتعل عبر الغلاف الجوى ، وانفجر على بعد أمتار من سطح الأرض ، ولقد كان الانفجار رهيبا حتى أنه اقتلع الأشجار من جذورها ، وألقى بها صفوفا منتظمة متراصة ، وجذورها نحو مركز الانفجار ، كما ظلت سماء أوربة بأكملها مضاءة طوال سبعة أيام ليلا ونهارا ، ولقد سجل هذا الحادث تحت اسم (حادث سيبيريا) ، ولكن أحدا لم يتوصل إلى تفسيره حتى الآن .

أومأت (سلوى) برأسها مقطبة حاجبيها وهى تقول :

ـ إننى أذكر قراءتى لهذا الحادث فى كتب الألغاز العلمية يا (نور) ، ولكننى أعتقد أن بعض النظريات قد وضعت لتفسير هذا الحادث .

قال (نور) :

ـ هذا صحيح يا عزيزتى ، لقد قالت إحدى النظريات أن قنبلة ذرية قد انفجرت محدثة هذا الدمار ، ولكن القنبلة الذرية لم تكن قد كشفت بعد فى ذلك

الحين ، ووضع أحد العلماء نظرية معقدة تقول : إن هذا لم يكن سوى نيزك مصنوع من ...

وقبل أن يتم (نور) عبارته ارتجت الناقلة الفضائية بقوة ، وسقط الجميع أرضا ، فصاح (محمود) :

ـ رباه !! هل توقفت الناقلة ؟

نهض (نور) ، وعاون زوجته على النهوض قبل أن يقول :

ـ أعتقد ذلك يا (محمود) .. وأعتقد أيضا أن القبطان مدين لى بتفسير لذلك .

قاطعهما دخول القبطان (جودت) شاحب الوجه ، متوتر الملامح ، وسرعان ما انتقل توتره إليهم عندما قال :

ـ لقد توقفت الناقلة على الرغم منّا أيها الشباب .. توقفت محركاتها ، وترفض العمل تماما !!

* * *

٨ ــ محاولة انتحارية ..

مضت ساعة تقريبا و (محمود) و (سلوى) منهمكان فى محاولة إدارة محركات الناقلة الفضائية ، وأخيرا رفع (محمود) رأسه قائلا بيأس :

ــ لا فائدة ، إن المحركات سليمة تماما ، ولكنها تأبى أن تعمل .

قال مساعد القبطان (حسن) بتوتر وعصبية :

ــ إنها المرة الأولى .. اللعنة !! لقد كنت أعلم أن هذه الرحلة لن تمضى بسلام .

أشار (نور) إلى (مجدى) ، وقال محدثا القبطان :

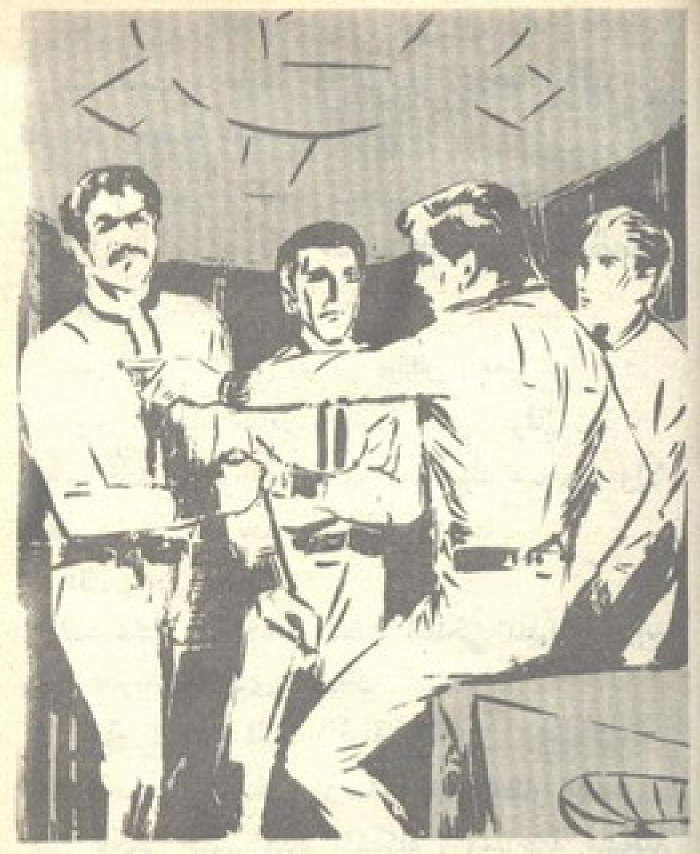
ــ لقد سبق أن حذرتك يا سيدى .

احتقن وجه (مجدى) ، ثم صاح بغضب هادر :

ــ ما الذى تحاول الوصول إليه أيها النقيب ؟

صاح (نور) فى وجهه بغضب :





دفع (نور) سبابته فى صدر (مجدى) ، وهو يقول :
ــ لدىَّ أسباب مقنعة يا سيد (مجدى) ، وأراهنك أن الرادار سيؤكد وجود سفينة ..

ــ أحاول إثبات تورُّطك فى هذا الأمر يا سيد (مجدى) .

تدخل القبطان قائلا بحزم :

ــ وما الذى يفيده (مجدى) من تعطيل الناقلة ، ما دام سيشاركنا المصير نفسه أيها النقيب ؟

التفت (نور) مواجها القبطان ، وقال :

ــ ربّما هى محاولة لإضاعة الوقت فقط ، حتى تتمكن إحدى ناقلات فضاء الدول الأخرى من الوصول إلى السرّ قبلنا .

صاح (مجدى) بحنق :

ــ ولماذا أنا بالذات أيها النقيب ؟

دفع (نور) سبابته فى صدر (مجدى) ، وهو يقول :

ــ لدىَّ أسباب مقنعة يا سيد (مجدى) ، وأراهنك أن الرادار سيؤكد وجود سفينة غريبة بالقرب من (م . ف . م) .

تهلّل وجه (مجدى) وهو يشير إلى الرادار قائلا :

ـ حسنا ، ها هو ذا الرادار ، دعنا نتأكد من نظريتك العبقرية هذه .

هزّ (حسن) كتفيه بتعجب ، ثم ضغط على زر التشغيل بالرادار ، ولكن شاشته ظلت مطفأة ، فقطّب (حسن) حاجبيه ، وقال بعصبية :

ـ اللعنة !! حتى الرادار يرفض العمل .

زوى القبطان ما بين حاجبيه بقلق ، وقال :

ـ فلندعُ الله إذن ألا يواجهنا نيزك ضخم ، وإلّا ارتطم بنا قبل أن ننتبه حتى لاقترابه منا .

قال (نور) بهدوء :

ـ يمكننا استخدام المنظار الفلكى المقرّب .. إنه يعمل يدويًا يا سيدى القبطان .

أطرق القبطان قليلا ، ثم قال :

ـ حسنا أيها النقيب ، سأستخدم المنظار اليدوى ، حتى يمكننا حسم هذه المشكلة ، ومواجهة مشكلة تعلقنا هكذا فى الفضاء .

لم تمض لحظات حتى كان (حسن) يتطلع فى المنظار الفلكى اليدوى ، فسأله (نور) :

ـ أراهنك أن الناقلة الغريبة هناك ، أليس كذلك ؟

ضحك (مجدى) ، وقال :

ـ لاتأمل ذلك أيها النقيب، سيؤكد (حسن) فشلك بعد ثانية واحدة .

رفع (حسن) رأسه وكان وجهه شاحبا وهو يتطلع إلى الجميع بصمت ، فسأله (مجدى) بقلق :

ـ ماذا حدث يا (حسن) ؟.. إنك لم تجد شيئا ، أليس كذلك ؟

بدا صوت (حسن) متحشرجا وهو يقول بأسف :

ـ معذرة يا (مجدى) ، ولكنها تبدو أمامى بوضوح .. مركبة فضائية لم أر لها مثيلا من قبل .. مركبة سوداء مرعبة !!

* * *

جحظت عينا (مجدى) ، وتراجع إلى الخلف

بذعر ، وهو يشيح بكفه صائحا :

ــ مستحيل ..! مستحيل .. إنها خدعة .

ثم استدار محاولا الخروج من الغرفة ، ولكن (نور) قفز نحوه ، وجذبه من سترته ، ثم وجه إلى فكه لكمة قوية ، أفقدته الوعى ، وقال :

ــ ها قد أوقعنا بالخائن .

ظهر الغضب على وجه القبطان ، وقال :

ــ أنت مخطئ أيها النقيب .. ستؤكد لك الأيام أنك قد ارتكبت خطأ شنيعا .

جلس (نور) أمام المنظار الفلكى وهو يقول مبتسما :

ــ فلندع ذلك للأيام يا سيدى القبطان ، أمّا الآن فلنر إلى أية دولة تتبع هذه المركبة السوداء التى ...

كان (نور) قد نظر من خلال المنظار فى هذه اللحظة ، فبتر عبارته ، وتمتم بذهول :

ــ يا للهول !! أنها مرعبة بحق .

كانت المركبة التى يراها سوداء شديدة القتامة ، حتى أن ضوء النجوم لم يكن ينعكس فوق سطحها على الاطلاق ، وحتى ملامحها عجز (نور) عن تفسيرها .. كانت سوداء بشكل لم يَرَهُ بشر من قبل ، ولم يتصوّر أحد وجوده .. كانت تشبه ظلا ينعكس على حائط قاتم .

ابتعد (نور) عن المنظار ، وقال لـ (محمود) :

ــ انظر إلى هذا المشهد ، وأخبرنى عن تقريرك له يا (محمود) .

نظر (محمود) من خلال المنظار ، ثم قطّب حاجبيه ، وقال :

ــ هذا مذهل .. لم أر شيئا مثل ذلك على الإطلاق .

ثم رفع رأسه عن المنظار ، وقال :

ــ الشيء الوحيد الذى أستطيع قوله يا (نور) هو أن هذه المركبة السوداء لا يمكن أن تكون من كوكب الأرض .

ساد الصمت لحظة ، ثم ضرب القبطان الحائط بقبضته ، وقال بغضب :

ــ إنكم تتصرفون بحماقة مطلقة أيها الشبان .. ولكم خيال واسع للغاية .. ألم تنتبهوا إلى المشكلة التى تواجهنا ؟.. ألم يقلقكم توقف الآلات على الإطلاق ؟.. هل يقدِّر أحدكم معنى تواجدنا فى الفضاء الخارجى على بعد ثلاثة آلاف مليون ميل من كوكب الأرض داخل ناقلة معطلة ؟

تنبه الجميع إلى خطورة الموقف لأول مرة ، فتبادلوا النظرات بقلق ، على حين استطرد القبطان قائلا :

ــ إن معنى موقفنا هذا هو الضياع فى الفضاء الشاسع أيها السادة .. معناه أن هذه الناقلة ستتحول إلى قبر فضائى .. قبرنا الفضائى إلى الأبد .

* * *

جلس (نور) فى غرفة اجتماعات الفريق على مقعد ضخم ، وقد بدت على ملامحه كل معالم التركيز

والتفكير العميقين ، على حين أخذت (سلوى) تتابع من خلال النافذة الزجاجية جسد (حسن) الذى أخذ يسبح فى حلته الفضائية البرّاقة خارج الناقلة محاولا فحص محركاتها من الخارج ، بحثا عن أسباب عدم استجابتها للحركة ، وجلس (رمزى) و (محمود) يشاهدان للمرة الخامسة التسجيل المجسم الذى التقطه الأخير للصورة السلبية ، التى تكونت داخل الغرفة ، وبعد فترة طويلة من الصمت قال (نور) :

ــ لماذا جزمت بأن هذه المركبة السوداء ليست من كوكب الأرض يا (محمود) ؟

استدار (محمود) ليواجهه ، وقال :

ــ لأنها سوداء شديدة القتامة أيها القائد .

ثم اعتدل مستطردا :

ــ إن جميع المعادن المعروفة على كوكب الأرض يمكنها عكس ولو مقدار ضئيل من الضوء الساقط عليها أيها القائد ، وذلك ينطبق أيضا على جميع أنواع الطلاء

ومهما بدا لنا المعدن قاتما فإنه يعكس مقدارا من الضوء يكفى لتمييز معالمه على الأقل ، أما هذه المركبة فهى لا تعكس أى قدر ولو ضئيل من الضوء ؛ ولذلك فهى تبدو لنا شديدة القتامة غير مميزة كالظل ، وهذا لا ينطبق على أى معدن أرضى كما سبق أن قلت .

وفجأة صاحت (سلوى) بجزع وهى تشير عبر النافذة الزجاجية السميكة :

ــ يا إلهى !! لقد أفلت جسد (حسن) .. إن محركاته النفاثة المثبتة فى ردائه الفضائى تعمل بصورة عكسية وتدفعه بعيدا عن الناقلة .. سيتوه جسده فى الفضاء .

قفز (نور) نحو النافذة وتطلّع إلى جسد (حسن) الذى أخذ يدور حول نفسه ، وقد بدا عليه الارتباك والخوف ، وكلما حاول الاقتراب من الناقلة دفعته النفاثات بعيدا عنها ..

أسرع (نور) مغادرا الغرفة وهو يصيح :

ــ لا بد من إنقاذه .. لا بد من إرجاعه وإلا فقدناه إلى الأبد .

صاحت (سلوى) بذعر :

ــ ماذا تنوى أن تفعل يا (نور) ؟

أوقفها (رمزى) قائلا :

ــ سيحاول إنقاذه يا (سلوى) .. سيخرج من الناقلة خلفه .

جحظت عيناها وهى تقول برعب :

ــ ولكن محركات نفاث حلته قد تعمل عكسيا أيضا .. رباه !! قد نفقدهما معًا .

زوى (رمزى) ما بين حاجبيه ، وقال :

ــ لا فائدة يا (سلوى)، لن يمنعه شىء عن أداء مهمته .. إننى أعلم أنها مهمة انتحارية ، ولكن دراستى لشخصية (نور)، تؤكد أنه لن يتراجع عنها حتى ولو كلفته حياته .

* * *

٩ ــ مغامر فى الفضاء ..

قال القبطان (جودت) وهو يعاون (نور) على ارتداء حلة السباحة فى الفضاء ، وتثبيت النفاثات المحركة خلف ظهره :

ــ قبل أن تنطلق فى محاولتك لإنقاذ معاونى أيها النقيب أحب أن أوجه إليك اعتذارا ، فلقد كنت أظنك مغرورا متعنتا ، ولم أتصوّر مطلقا أن تحاول ...

قاطعه (نور) وهو يتجه نحو أنبوب الخروج قائلا :

ــ فلنوفر هذه العبارات الجميلة لما بعد يا سيدى القبطان ، فالوقت ضيق للغاية .

ثم ابتسم وهو يغلق الأنبوب خلفه قائلا :

ــ هذا إذا قدر لنا أن نلتقى ثانية .

لمّا كانت آلات الناقلة كلها متوقّفة ، فقد اضطر (نور) إلى مغادرتها مستخدما الأسلوب اليدوى ، مما





أضاع وقتا طويلا حتى شعر فجأة بجسده خفيفا معلقا فى الفضاء خارج الناقلة ..

أضاع وقتا طويلا حتى شعر فجأة بجسده خفيفا معلقا فى الفضاء خارج الناقلة ، ورأى جسد (حسن) وقد ابتعد كثيرا ، فقال لنفسه :

ـ والآن لننطلق خلف الهدف عسى أن نعود معًا ، أو نسبح معًا فى الفراغ إلى الأبد .

ضغط (نور) على الأزرار التى تدفع بجسده إلى الأمام ، ولكنه فوجئ بالمحركات تدفعه إلى الخلف بعيدا عن الناقلة ، فأوقفها ، ثم قطّب حاجبيه ، وقال :

ـ يا لسوء الطالع !! إن الأمور كلها تسير على عكس ما نرغب .

وفجأة برقت عيناه ببريق لو شاهده رفاقه لقفزوا فرحا،واطمأنت قلوبهم .. بريق مألوف ، يعنى دائما أن النقيب (نور الدين محمود) قد توصل إلى حل غموض ما يكتنفهم من ألغاز .

* * *

أخفت (سلوى) وجهها بكفيها،حينما رأت المحركات

وهى تدفع (نور) إلى الخلف ، كما حدث مع (حسن) ، وشهقت بالبكاء وهى تقول :

ـ يا إلهى !! لقد اندفع (نور) إلى ما خلف الناقلة .. لن يتوقف مطلقا حتى لو أوقف المحركات ، فالقصور الذاتى سيدفعه إلى ما لا نهاية .

ربَّت (رمزى) على كتفها وهو يقاوم دموعه بصعوبة ، على حين ظل (محمود) صامتا وقد تملكه الذهول والأسى ، وودَّ لو نطق بعبارة تطمئن (سلوى) ، ولكنه لم يجد فى نفسه الشجاعة الكافية للتفوه بالكلمات ، فلقد كان يشعر فى قرارة نفسه أن الكلمات مهما بلغت من بلاغتها لن تنجح فى رثاء (نور) بما يوفيه قدْره ..

وفجأة شهق (رمزى) بفرحة عارمة وهو يشير عبر الزجاج صائحا :

ـ رباه !! انظروا لقد نجح .. لقد نجح هذا الشاب العظيم .

لم يختلف طعم الدموع أو تركيبها الكيميائى وهى تنهمر من عينى (سلوى) ، ولكن مشاعرها تبدلت بشكل عظيم ، فلقد تلاشى حزنها ، وتلاشت لوعتها فجأة ، وانفجرت السعادة فى شرايينها وهى تشاهد (نور) بردائه الفضائى البراق ، وهو ينطلق بمساعدة النفاثات المثبتة على ظهره فى الاتجاه الصحيح ، نحو جسد (حسن) .. بمهارة فائقة ، حتى أن القبطان (جودت) قد تخلَّى عن وقاره ، وهتف بسعادة غامرة :

ـ يا له من رجل !! يا للعظمة !!

وأمام عيونهم المبهورة مال (نور) بجسده فى الفضاء اللانهائى ، وانحنى نحو (حسن) وأمسك بحزامه ، متشبثا به فى قوة ، ثم دار بمهارة ، وانطلق عائدا نحو الناقلة الفضائية ، التى قفز ركابها وهم يطلقون صيحات الفوز والسعادة .

* * *

احتضن القبطان (جودت) (نور) بحرارة ،

وصاح وهو يضغط كفه فى راحته بقوة :

ــ مناورة رائعة أيها النقيب .. لقد كنت تشبه نسرا عظيما فى سماء مظلمة .

تخضب وجه (نور) بحمرة الخجل وهو يتمتم قائلا :

ــ لقد كان كل منكم قادرا على فعل ذلك يا سيدى القبطان .

ضحك القبطان بحماس وهو يقول :

ــ كف عن تواضعك هذا أيها الشاب ، لقد كنت رائعا وعظيما حتى أننى لا أشعر بالخجل عندما أتوجه إليك بالاعتذار عمّا بدر منى فى حقك سابقا .

شحب وجه (نور) وهو يقول :

ــ لقد ذكرتنى بعمل ثقيل لا بدّ لى من أدائه يا سيدى القبطان .

قاطعه (حسن) وهو يسأله فى حيرة :

ــ ولكن لماذا عملت أجهزة الدفع النفاثة بحلتك على حين لم تعمل أجهزتى ؟

كان (نور) يبدو أسفا وهو يقول :

ــ لقد كان الأمر بسيطا للغاية يا سيد (حسن) .. سأخبرك بكل شىء .. سأخبركم جميعا بكل شىء بعد أن أقوم بمهمة ضرورية للغاية .

سألته (سلوى) بفضول واهتمام :

ــ ما هذه المهمة يا (نور) ؟ ولِمَ تبدو آسفا إلى هذه الدرجة ؟

أشار (نور) نحو غرفة (مجدى) ، وقال :

ــ المهمة تتعلق بالسيد (مجدى النبراوى) ، ولا بد من أدائها الآن ، وهذا ما يشعرنى بالأسف والأسى .

* * *

تطلّع (مجدى) إلى أفراد الفريق والقبطان و (حسن) ، ثم قال بحنق :

ــ ما الذى تريدونه هذه المرة ؟.. هل قررتم إعدامى ؟

تقدم (نور) نحوه بخطوات بطيئة ، ثم وضع يده على كتفه ، وأطرق برأسه وهو يقول بلهجة آسفة :

— يا سيّد (مجدى) .. تُرى هل تقبل اعتذارى ؟

اتسعت عيون الجميع دهشة ، على حين قطب (مجدى) حاجبيه ، وقال :

— اعتذارك ؟.. الآن ؟.. لقد أهنتنى إهانة بالغة أيها النقيب .. لقد أسأت إلىّ بتسرعك وقلقك .. عمّ تريد الاعتذار ؟ عن اتهامك لى بالخيانة ؟ أم عن تلك اللكمة التى وجهتها إلى فكى ؟

قال (نور) بأسف :

— عن كل شىء يا سيد (مجدى) ، لقد كنت مخطئا .. لقد ظننت فى البداية أن شخصا ما وراء كل هذه الأحداث والظواهر العجيبة ، ولكننى كنت مخطئا .. اغفر لى إساءتى إليك .

تبادل الجميع النظرات فيما بينهم ، وتعلقت (سلوى) بذراع (نور) ، وقالت بلهجة تقطر فضولا :

— لقد توصلت إلى الحل كعادتك يا (نور) ، أليس كذلك ؟

التفت (نور) إليها ، وقال بهدوء :

— بلى يا عزيزتى ، لقد توصلت إلى الحل كاملا .

ثم توجه إلى رفاقه والملاحين قائلا :

— لقد توصلت بفضل الله — سبحانه وتعالى — إلى كشف غموض هذه الأحداث العجيبة .. فى نفس اللحظة التى تعطلت فيها الأجهزة النفاثة .. وأعتقد أن الحل سوف يذهلكم كما فعل معى تماما .

* * *

١٠ ــ اللقاء الأول ..

جلس الجميع فى حجرة اجتماعات الفريق وتعلقت أبصارهم بـ (نور) الذى وقف بجوار النافذة الزجاجية المطلة على الفضاء الشاسع ، وبدأ حديثه بقوله :

ــ دعونا نلخص أولا الأحداث العجيبة التى واجهتنا منذ البداية .. سنبدأ بحادث الضوء الأبيض المنبعث من الفجوة السوداء (ث . ج ٢١) مخالفا كل القواعد العلمية والفلكية المعروفة فى عالمنا ، ويلى ذلك حادث الجسم غير المعروف ، والذى خالف قواعد الرصد ، وأعطى صورة عكسية على شاشات الدفاع ، وتجاوز فى الوقت نفسه أقمار الليزر الدفاعية دون أن تنتبه إليه ، أو تطلق أشعتها نحوه ، وبعد ذلك ينفجر فور ملامسته الغلاف الجوى للأرض ، ويحول السماء إلى اللون الأحمر القانى بدلا من الأزرق المعتاد



صمت (نور) لحظة دون أن ينطق أحد الحاضرين ، أو يحاول مقاطعته ، ثم تابع قائلا :

ــ وبعد ذلك تأتى تلك الأحداث العجيبة التى واجهتنا داخل الناقلة ، والتى تنتهى بتوقف الآلات عن العمل ، ورصد المركبة الفضائية القاتمة السواد ، وعمل آلات الدفع النفاثة بشكل عكسى .. والآن ما الرابط بين جميع هذه الأحداث ؟

قال (رمزى) بعد لحظة من التردد :

ــ ربما أنها جميعا غير مألوفة ، أو بمعنى أدق عجيبة .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ هذا صحيح يا عزيزى (رمزى) ، ولكن التعبير الأدق هو أن جميع هذه الأحداث معكوسة .

سرت همهمة خافتة ، ثم قال القبطان (جودت) :

ــ ألق بتفسيرك دفعة واحدة أيها النقيب ، فلا طاقة لنا على الانتظار .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ حسنا يا سيدى القبطان ولكن لا بد لى من ذكر بعض النقاط أولا ، حتى يصبح تفسيرى مقبولا .

ثم واجه الجميع قائلا :

ــ هل تذكرون يا رفاق حديثنا عن (حادث سيبيريا) ؟.. لقد كانت إحدى النظريات المفسرة له تفترض أن النيزك الذى اصطدم بالأرض كان مصنوعا من المادة المضادة .

قطّب (محمود) حاجبيه متمتما :

ــ يا إلهى !! المادة المضادة ؟.. نعم إنها تفسر أقرب إلى الصواب .

أشار إليه (نور) قائلا :

ــ لقد فهمتنى بسرعة يا عزيزى (محمود) ولكننى سأفسر الأمر للباقين .. إننا نعلم جميعا أن كل المواد الموجودة فى الكون مكونة من ذرات ، وأن كل ذرة منها عبارة عن نواة موجبة الشحنة ، تدور حولها مجموعة من

الإليكترونات السالبة الشحنة ، ويتوقف عدد الإليكترونات على نوع المادة نفسها ، ولكن عالما أمريكيا يدعى (كارل أندرسون) أثبت فيما مضى وجود ما يسمى بالمادة المضادة ، وهذا يشمل كل شيء من الذرة المضادة ، وحتى الكون المضاد .

تهلل وجه (سلوى) ، وقالت :

ـ إذن فأنت تعنى أنه هناك مكان ما فى الكون تكون فيه الذرة عبارة عن نواة سالبة تدور حولها إليكترونات موجبة بعكس الكون الذى نعيش فيه .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ هذا ثابت علميا منذ عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين ، ولكن أين الممر الذى يوصل بيننا وبين الكون المضاد أو المعكوس ؟.

ثم أشار عبر الزجاج إلى الفضاء اللانهائى ، وقال :

ـ إنه هذه الفجوات السوداء التى تمتص وتجذب كل شيء حتى الضوء أيها السادة .. باختصار أن هذه

الفجوات ما هى إلا همزة الوصل بين الكون والكون المضاد .

زوى القبطان (جودت) ما بين حاجبيه وهو يقول بقلق :

ـ إن ما تقوله يمثل نظرية مذهلة أيها النقيب ، ولا بدّ لك من إثباتها بشكل لا يقبل الشك .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ إننى لا أضع نظريات علمية يا سيدى القبطان ، إننى أحل فقط لغزا علميا معقدا .. والشيء الوحيد الذى يؤكد صحة تفسيرى هو قدرته على توضيح كل جوانب الغموض .

جلس (نور) على مقعد خال ، وشبك أصابعه وهو يتابع قائلا :

ـ دعنا نفسّر الأحداث مرة ثانية فى ضوء نظرية المادة المضادة أو العالم المعكوس .. سنبدأ بأن نتصور وجود مخلوقات حية عاقلة على الجانب الآخر من الفجوة

السوداء ، حيث تبدو لهم تلك الفجوة بيضاء ناصعة ؛ لأنها بطبيعة الحال ستعمل بعكس ما هو مألوف فى عالمنا ، فتكون قوتها طاردة لا جاذبة ، فتطرد أو تعكس كل الضوء الساقط عليها ، وهذا يجعلها تبدو بيضاء بالفعل .. دعنا نتصور أن المخلوقات العاقلة المعكوسة قد قررت المغامرة بتحدى القوى الطاردة للفجوة البيضاء من جانبهم ، وتمكنوا باستخدام نوع متفوق من الوقود من عبور الفجوة ، ما الذى سيحدث حينئذ ؟.. سيبدو لنا عبورهم كشريط أبيض من الضوء المبهر للأبصار .. وهذا ما حدث بالفعل .. ولكن دخولهم إلى عالمنا سيحدث خللا لا شك فيه .. صحيح أن الفضاء فارغ لا توجد به ذرات ، ولكن المركبة الفضائية المصنوعة من المادة المضادة ستصنع حولها مجالا عكسيا على الرغم منا ، وسيتسبب هذا المجال فى تعطيل أجهزة (المرصد الفضائى المصرى) أو على الأدق ستدفعها للعمل بصورة

عكسية ؛ ولذلك توقف إرسال الصور المجسمة من (م . ن . م) .

قاطعه القبطان قائلا :

— إذن فنظريتك مبنية على مجرد تصور أيها النقيب .

قال (نور) بهدوء :

— إن أعظم النظريات العلمية قد بدأت بهذه الطريقة يا سيدى القبطان ، فلو توافقت جميع الأحداث مع التصور الأوَّلىّ لأمكن اعتباره تصورا سليما ، ولا تنس أن تركيب الذرة أو ضفائر الوراثة لم ير بأية وسيلة عندما وُضع تصوره الأوَّلىّ .

هز القبطان رأسه قائلا :

— هذا صحيح أيها النقيب .. استمر فى سرد استنتاجك .

تابع (نور) قائلا :

— لو أننا طبقنا نظرية المادة المضادة على ذلك الجسم الذى انفجر فى سماء كوكبنا لوجدناها مطابقة

بشكل رائع ؛ فمن الطبيعى أن تحاول المخلوقات العاقلة المعكوسة الاتصال بأقرب كوكب يضم مخلوقات عاقلة ، ولما كنا الكوكب الوحيد فى المجموعة الشمسية المأهول بالسكان فقد تم إرسال كبسولة صغيرة تضم بعض المعلومات عن عالمهم ، وما أن لامست ذرات هذه الكبسولة ذرات الهواء فى كوكبنا حتى حدث ما ينتج دائما من التقاء الذرة بالذرة المضادة .. لقد انجذبت النويات بعضها إلى بعض ، وتلاشت معًا ، ونتج عن تلاشيهما كمية كبيرة جدا من الطاقة ، أحدثت ذلك الانفجار الرهيب ، وغيرت طبيعة الغازات فى الطبقات العليا ، مما أعطى هذا اللون الأحمر القرمزى للسماء .

تمتم (محمود) قائلا :

ــ إنه تفسير منطقى وعلمى حتى هذه اللحظة .

ابتسم (نور) ، واستطرد قائلا :

ــ ولقد كان من الطبيعى أن تعطى الكبسولة صورة عكسية الألوان على الشاشات التى التقطتها ، وأن

توقف عمل أقمار الليزر الدفاعية بمجالها المعكوس ، فلا تتم مهاجمتها ..

صمت (نور) لحظة ، ثم تابع قائلا :

ــ ننتقل الآن إلى تلك الأحداث العجيبة التى واجهتنا داخل الناقلة الفضائية .. لقد تنبهت المخلوقات العاقلة المعكوسة إلى طبيعة الكون الذى انتقلت إليه ، والذى يبدو إليها هو الآخر معكوسا ، وتنبهت إلى النتيجة الخطيرة التى تسببت فيها كبسولتهم ، ووقعت المخلوقات فى حيرة ، فهى تريد الاتصال بتلك المخلوقات العاقلة التى هى نحن ، وتعلم فى الوقت نفسه أن ذلك الاتصال سوف يدمر الطرفين .. وعند لحظة الحيرة هذه انطلقت قافلتنا نحوهم .. وكانت فرصتهم الوحيدة والأخيرة ، ولقد حاولوا بالفعل الاتصال بنا ثلاث مرات .

صاح (حسن) بدهشة :

ــ هل تقصد الفقاعات الذهبية ، وتألق شاشات الرادار ، وتبدّل الأضواء ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ هذا صحيح يا سيد (حسن)..إن هذه الظواهر الثلاث وإن اختلفت ظاهريا إلا أنها تشترك جميعها فى نقطة واحدة ، وهى أنها منتظمة ومنسقة ، وكأنها رسالة بلغة غير مفهومة ، وأسلوب غير معتاد لنا ، ولكنها الوسائل التى يجيدونها ، والتى تسمح بالاتصال دون أن يتم اللقاء المباشر ، الذى يمكنه أن يفنى الطرفين .

تدخل (رمزى) قائلاً :

ــ ولكن لماذا توقفت أجهزة ناقلاتنا فجأة ؟

ضحك (نور) وقال :

ــ لقد كان هذا من حسن حظنا يا سيد (مجدى)، فلقد دخلنا المجال العكسى للمركبة السوداء ، فتوقفت آلات الناقلة لأنها كانت تحتاج إلى عكس الأقطاب ، أو إلى إدارتها بصورة عكسية ، وهنا فقط تتحرك بشكل طبيعى لنا ، وهذا ما نفذته بالفعل عندما كنت أسبح فى الفضاء خلف (حسن) .

اتسعت عينا القبطان (جودت) وهو يقول :

ــ يا للسماء !! هل تعنى أننا لو تقدمنا نحوهم لتلاشى كلانا وفنينا تماما ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابا ، وقال :

ــ هذا صحيح يا سيدى ، وهم يعلمون ذلك ، فمن الواضح أنهم يفوقوننا علميا بكثير .

ثم نظر نحو (محمود) وقال باسما :

ــ بل لعلهم ينظرون إلينا كقوم متخلفين .. وهذا يذكرنى بحديث سابق دار بين (رمزى) و (محمود) .

ابتسم (محمود) وقال :

ــ هذا صحيح .. لقد كان (رمزى) محقا .

سأل (حسن) بفضول :

ــ ولماذا تبدو مركبتهم سوداء قاتمة إلى هذا الحد ؟

قال (نور) :

ــ لأن كل الأمور تدور فى عالمهم على عكس ما نألفه يا سيد (حسن) ، فالمعادن عندهم تمتص كل الضوء ، ولا تعكسه مطلقا .



ابتسم القبطان (جودت) ، وهو يتأمل (نور) بإعجاب قائلا :
ـ أنت أذكى إنسان قابلته فى حياتى أيها النقيب ..

ثم سرح ببصره وهو يقول :

ـ من المؤسف أن أول لقاء يتم بين مخلوقين عاقلين فى الكون،لا يمكن فيه لأحدهما حتى مصافحة الآخر .

ابتسم القبطان (جودت) ، وهو يتأمل (نور) بإعجاب قائلا :

ـ أنت أذكى إنسان قابلته فى حياتى أيها النقيب .. إنك عبقرى .. سأعكس الأقطاب الآن ونعود إلى كوكب الأرض .

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـ ليس الآن يا سيدى القبطان .. ليس قبل أن نردّ التحية لرفاقنا أهل الكون المعكوس .

* * *

١١ ـ رسالة الوداع ..

انهمك (محمود) فى العمل على الجهاز الصغير الموضوع أمامه ، وقال دون أن يرفع رأسه :

ـ أما زلت مصرًا على أن نرد إليهم الرسالة أيها القائد ؟

ابتسم (نور) قائلا :

ـ كل الإصرار يا (محمود) .. لا بدّ أن يعلموا أننا أيضا كائنات ذكية مفكرة .

قالت (سلوى) وهى تلقى نظرة أخيرة على أجهزتها المعقدة :

ـ تذكر أننا نرسل رسالة لا نفهم مضمونها .. مجرد فقاعات ذهبية تتحرك بنسق معين .. قد تكون رسالة حرب يا (نور) .



وقف (نور) أمام النافذة الزجاجية ، وسرح ببصره بعيدا وهو يقول :

ـ إنها ليست كذلك يا عزيزتى ، فلو أن هؤلاء الزوار ينشدون قتالنا لاكتفوا بأن أطلقوا على ناقلتنا قذيفة صغيرة فى حجم رأس الدبوس من المادّة المضادة ، ولكنهم كما ترين يقفون فى انتظار ردود فعلنا إزاء الرسالة التى أرسلوها من قبل .

رفع (محمود) رأسه ، وقال :

ـ الرسالة جاهزة أيها القائد .. هل تحب أن أبدأ بإرسالها الآن ؟

نظر (نور) إلى خاتم الزواج الذى يزين إصبعه الوسطى ، وقال :

ـ سأضيف أولا هدية خاصة يا (محمود) .

ثم ضغط على نتوء صغير للغاية فى فص الخاتم ، فتكوّنت على المائدة المجاورة صورة مجسمة ، متحركة

لـ (نور) و (سلوى) فى حفل زفافهما ، تأملها (نور) لحظة ، ثم قال :

ـ سأرسل إليهم هذه الصورة أيضا يا (محمود) .

* * *

تطلع الجميع عبر الزجاج إلى السماء المترامية الأطراف ، على حين أخذ (محمود) يبث الرسالة المحمولة على الليزر بدقة وعناية لمدة ساعة كاملة ، ثم قال القبطان :

ـ كيف يمكننا أن نعرف أنهم قد استقبلوا رسالتنا أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ سنعرف ياسيدى القبطان ..لست أدرى الوسيلة بعد ، ولكننا سنعرف بالتأكيد .

ثم وضع عينه على المنظار اليدوى ، وأخذ يراقب السفينة السوداء باهتمام ، ومرت فترة طويلة قبل أن يبتسم (نور) قائلا :

— لقد وصلتهم الرسالة يا سيدى القبطان .

تناول القبطان منظاره ، ونظر من خلاله لتطالعه السفينة السوداء القاتمة ، وهى تدور ببطء حول نفسها ، فابتسم وتمتم قائلا :

— نعم لقد تلقوا رسالتنا وفهموها .

تحركت السفينة السوداء ببطء فى البداية مبتعدة عن موقعها الأول ، ومنطلقة باتجاه الفجوة السوداء ، وعادت أجهزة الناقلة الفضائية للعمل مرة ثانية ، فصاح (نور) :

— ها قد عاد كل شىء لما هو مفروض فى عالمنا عندما ابتعد المجال العكسى المصاحب للمركبة السوداء .. لن نضطر حتى لعكس الأقطاب .

أسرعت (سلوى) تضىء شاشة الرصد لتتابع المركبة السوداء فى أثناء انطلاقها نحو الفجوة السوداء وسرعتها تتزايد وتضاف إليها قوة الجذب الرهيبة للفجوة وتطلعت عيون الجميع إلى ذلك المشهد المهيب ، وقالت (سلوى) بحسرة :

— كم كنت أتمنى أن أرى كيف يبدون ؟

ابتسم (نور) وقال وهو يتابع المركبة فى انطلاقها نحو الفجوة السوداء على شاشة الرصد :

— ولكننا رأيناهم بالفعل يا عزيزتى .. أو على الأقل رأينا صورة مجسمة لهم .

تدلت فكها السفلى بدهشة وهى تصيح :

— (نور) .. لعلك لا تقصد تلك الصورة السلبية التى ...

قاطعها (نور) وهو يبتسم قائلا :

— نعم يا عزيزتى ، إنهم صورة سلبية (نيجاتيف) شبيهة لنا تماما ، ولقد أرسلوا يخبروننا بذلك ، كما فعلنا نحن معهم .

تهللت أساريرها وهى تقول ضاحكة :

— هل تعنى أنك قد أرسلت صورة زفافنا متعمدا ؟

أحاط (نور) كتفها بذراعه ، وقال :

— نعم يا زوجتى العزيزة ، لقد صنعت من زفافنا

حدثا كونيا سيدخل التاريخ ، والتاريخ العكسى أيضا .

أراحت (سلوى) رأسها على كتف زوجها بحنان ، ثم أشارت إلى شاشة الرصد قائلة :

— انظر .. ها قد وصلوا إلى نهاية رحلتهم تقريبا .

كانت المركبة السوداء القاتمة مستسلمة تماما لقوة جذب الفوهة السوداء الرهيبة واختلط سواداهما حتى لم يعد أحد ليقدر على تمييز أحدهما من الآخر ، ثم انبعثت دفقة من الضوء الخافت من مركز الفجوة ، سرعان ما خبت ، فقال (نور) :

— إنهم يبدءون الآن رحلتهم فى عالمهم نحو الكوكب الذى ينتمون إليه ، ويمكننا نحن أيضا أن نبدأ رحلة عودتنا بعد أن انتهت المهمة بنجاح .

* * *

١٢ — الختام ..

انبعثت موسيقى رقيقة هادئة تملأ جو منزل (نور) و (سلوى) ، وتحرك هو نحو القبطان (جودت) ، وربّت على كتفه قائلا :

— هل يعجبك الحفل يا سيدى القبطان ؟

التفت إليه القبطان مبتسما ، وقال :

— رائع .. ولكننى لست أدرى أهو بمناسبة نجاح المهمة ؟ أم هو بمناسبة حمل زوجتك ؟ أم هو بمناسبة الترقية ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— يمكنك أن تقول : إنه لهذه الأسباب مجتمعة .

حرّك القبطان رأسه يمنة ويَسْرةً ، وقال :

— لقد كنت أظن أنهم سيمنحونك وسام الشرف من الدرجة الأولى بسبب عبقريتك ، ولكنهم اكتفوا بترقيتك إلى رتبة رائد .

ابتسم (نور) بهدوء قائلا :

ـ إنها تكفينى يا سيدى القبطان . فلقد أصبحت أصغر من يحمل رتبة رائد فى المخابرات العلمية بأكملها ، وهذا شرف عظيم .

تدخل (محمود) قائلا :

ـ لا تنس أنك قد أرسيت قواعد نظرية علمية جديدة أيها القائد ، وربما تم ترشيحك لنيل جائزة (حورس) فى العلوم الفلكية .

ضحك (نور) ، وقال :

ـ هذا مستحيل ياعزيزى (محمود) .فالقواعد تقتضى منح هذه الجائزة للعلماء فقط ، وليس لرجال الشرطة .

تمتم (رمزى) بأسى :

ـ تبًا للقواعد والروتين ، لقد كنت تستحقها عن جدارة .

اقتربت منهم (سلوى) ، وتأبطت ذراع (نور) ، وقالت ضاحكة :

ـ عندمانقيم فى منزلنا حفلاً آخر يا(نور) ذكرنى كى أضع لافتة تمنع التحدث فى العمل فى أثناء الحفل .

ضحك الجميع ، وقال(مجدى النبراوى) مداعبا:

ـ لقد كنت أظن القبطان (جودت) وحده هو صاحب الأوامر الصارمة .

ثم التفت إلى (نور) ، وسأله باهتمام :

ـ قبل أن نوقف الحديث حول ما حدث هل لديك تفسير لتوجه الفقاعات الذهبية نحو سماعات أجهزة الاتصال ؟

أسرع (محمود) قائلا :

ـ يمكننى أنا تفسير هذه النقطة ، فهذه الفقاعات ذات طبيعة موجية ؛ ولذلك فهى تحتاج إلى وسيط لنقلها داخل ناقلتنا الفضائية ، ولقد تمثل هذا الوسيط فى أجهزة الاتصال .

رفعت (سلوى) كفها أمام وجهها ، وقالت باسمة :

ــ كفى .. لن يتحدث أحدكم فى العمل بعد الآن .. سنتناول جميعا طعام العشاء فى الشرفة حيث نتطلع إلى النجوم .

ثم ابتسمت بخبث وهى تقول للقبطان (جودت) :

ـ أم أن النجوم قد أصبحت تسبب لك الملل والقلق بعد هذه الرحلة الأخيرة يا سيدى القبطان ؟

تحولت ملامح القبطان (جودت) إلى الجدية وهو يقول :

ــ مطلقا يا سيدتى ، فمهما واجه ملاحو الفضاء من أهوال فى أسفارهم فإنهم لا يستطيعون أبدا مقاومة هذا النداء الذى يملأ قلوبهم .. ذلك الذى يسمونه ...

ثم أشار إلى السماء وهو يستطرد قائلا بشغف :

ــ نداء النجوم .

* * *

(تمت بحمد الله)